

الدكتور حازم



علي أحمد باكثير

مجلد



الدكتور حازم

مسرحية اجتماعية في سبعة مناظر

تأليف

علي أحمد باكثير

الناس

مكتبة مصر
٣ شارع كامل سعدى - الجيزة

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السباعي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ . وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

(قرآن كريم)

أشخاص المسرحية

والد الدكتور حازم	الدكتور حازم
زوجة شريف بك	شريف بك
أخو حازم لأب	حكمت هانم
أختاه لأب	عباس
باشكاتب شريف بك	ليلي وإحسان
نحطية حازم (زوجته)	بيومي
والد ناهد	ناهد
والدتها	منبري أفندي
صديق حازم	أمينة هانم
صاحب البار	أحمد واجع
	تكريستو

المنظر الأول

(حجرة صغيرة في بيت شريف بك بها مكتب
الباشكاتب — يظهر بيومي أفندي جالساً إلى مكتبه يقلب بين يديه
أوراقاً قديمة ويفتح درجا ويفلق آخر كأنما يبحث عن شيء .)

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : صباح الخير يا بيومي أفندي .

بيومي : (ينهض واقفاً) صباح النور يا دكتور حازم .

حازم : هل لي أن آخذ لحظة من وقتك ؟ لا تخش مني أن أعطلك
عن عملك .

بيومي : تفضل يا دكتور . إنني في خدمتك ، ولا بأس أن يتعطل
عملي قليلاً من أجلك .

حازم : أشكرك يا بيومي أفندي . أنت رجل ظريف .

بيومي : العفو يا سيدي الدكتور ، هذا من لطفك . (يجلس

الدكتور حازم أمام المكتب ويجلس بعده بيومي أفندي) .

حازم : كنت تبحث عن شيء ضائع في الأدراج ، فأتمم بحثك حتى
تجد ضالتك ثم أصغ إلى .

بيومي : لا يا دكتور . مستحيل أن يضيع على شيء فإن محسوبك
كما تعلم يجب الترتيب والنظام .

حازم : إذن فماذا كنت تعمل ؟

- بيومي : كنت أرتب الأوراق وأجدد عهدي بما تقادم منها حتى أتذكر أماكنها حين تدعو الحاجة إليها
- حازم : سبحان الله يا عم بيومي ، لو كنت دقيق النظام كما تقول لما احتجت إلى قلب أوراقك القديمة لتذكر أماكنها .
- بيومي : أتحب أن أقول لك الحق ؟ الأوراق مرتبة ترتيباً دقيقاً ، ولكنني مغرم بالعمل والحركة ، فإذا لم أجد عملاً أمامي التمسيت أي شيء أتشاغل به .
- حازم : إذن فأنت الآن خال لسماع حديثي .
- بيومي : كل شيء هنا خال يا دكتور ، أنا خال وجيبي خال (يشير إلى خزانة حديدية أمامه) والخزينة أيضاً خالية .
- حازم : والخزينة أيضاً ؟
- بيومي : هي أخلت من جيبي يا دكتور .
- حازم : إننا لازلنا في أول الشهر بعد .
- بيومي : ليس للشهر عندنا أول ولا آخر . كلاهما سيان عندنا . بل آخره أحب إلينا من أوله ، لأنه أقرب إلى قبض المعاش من أوله .
- حازم : دعني من فلسفتك هذه . ألم تتسلم أمس معاش ألي ؟
- بيومي : بلى تسلمته ، ولكنه مر بيدي ولم يمر بالخزينة .
- حازم : كيف ذلك .
- بيومي : انطلق من يدي إلى يد أليك قبل أن أقيد المبلغ في الدفتر .
- حازم : متى أخذه منك ؟
- بيومي : مساء أمس .

- حازم : ولكنه طلب مني اليوم راتبي . أو قد أنفق الخمسة والثلاثين
جنيهاً في ليلة واحدة ؟
- يومي : هل سلمته راتبك يا دكتور ؟
- حازم : لا ، لم أسلمه له بعد .
- يومي : إذن فهاته يا دكتور ، سلمني إياه لأقيده في الدفتر وأضعه
في الخزانة .
- حازم : وما فائدة هذا ؟ سيسحبه والدي منك .
- يومي : أعلم ذلك . ولكنني أريد على الأقل أن تشم الخزانة رائحة
النقود هذا الشهر ، فقد طال عهدها بذلك .
- حازم : الشيء الذي لا أستطيع أن أفهمه ، هو أنه قد أنفق الخمسة
والثلاثين جنيهاً ولمّا يمض من الشهر إلا يوم واحد .
- يومي : كلا يا دكتور ، إنما العجيب أن يبقى في يد البك والدك
شيء من معاشه بعد أن تمضي عليه أربع وعشرون ساعة .
- حازم : أشير على يا يومي أفندي ماذا أصنع في أمر والدي هذا .
لقد ضاق صدري بإسرافه وإسراف زوجته ، ولم يعد في
قوس الصبر منزع .
- يومي : هذه معضلة لا حل لها يا دكتور ، فخير لك أن تريح
نفسك . لا تحاول أن تحملهم على الاقتصاد فلن تجتني من
ذلك إلا سخطهم عليك . وهب أنك استطعت أن تقنع
البك والدك بما تريد ، فكيف السبيل إلى إقناع الهام خالتك
أن تعدل عن مطالبها الكثيرة التي لا تنتهي أبداً ؟
- حازم : ولكن العاقبة سيئة إذا استمر على هذا الحال . فقد باع

- والدى فى السنة الماضية عشرين فداناً من أجود أطيانه ليسدد
بشمتها ديونه ؛ وها هو ذا الآن قد ركبت ديون جديدة .
- بيومى : وستركبه ديون وديون أخرى يا دكتور . ربنا يستر ! فقد
بلغنى أن ليلى أختك خطبت .
- حازم : هذا الكلام الذى تردده دائماً خالتى لتسحب من والدى
أكبر مبلغ يمكنها بدعوى أنها تصرفه فى تجهيز ابنتها . ثم يتبين
آخر الأمر أن الخطبة لا أساس لها .
- بيومى : لا يا دكتور ، أما هذه المرة فيظهر أن الدعوى صحيحة .
- حازم : من هو الخاطب الجديد ؟
- بيومى : أما علمت من هو ؟ أما تستطيع أن تحزر ؟
- حازم : من أين أن أعرف ، وهم لا يستشيروننى فى شأن من هذه
الشئون التى يعتبرونها خاصة بهم ؟
- بيومى : هو أنور أفندى صديق أخيك عباس .
- حازم : أنور .. ذاك الشاب الفاسد المنحط ؟ ما أحسب والدى
يقبله زوجاً لابنته .
- بيومى : سمعت أن البك والدك عارض فى قبوله ، ولكن الهام خالتك
صممت على قبوله . ولا بد أن يخضع لرأيها فى النهاية .
- حازم : إنها تجهل أن أنور هذا لا أرب له فى الزواج ، وأن غرضه أن
يتصل بابنتها ثم يملها بعد أن يقضى وطره منها . فتلك عادته
مع البنات . والله لا أصبر على هذا . لأطردّه من البيت إن
رأيت ، وليكن ما يكون .
- بيومى : إن الناس يقولون عنه إنه سكير فاجر .

- حازم : سكير فاجر مقامر ... ما من عيب في الدنيا إلا ويوجد فيه .
- بيومي : لعله يقلع عن أعماله هذه حين يتزوج .
- حازم : هذا محتمل لو أنه ينوى الزواج حقاً . ولكنه يتخذ الزواج ذريعة لقضاء مآربه الدنسة . (يدخل شريف بك فيقوم له حازم . والباشكاتب)
- شريف : أنت هنا يا حازم . ماذا تصنع عند بيومي أفندي ؟ هل سلمت له الراتب ؟
- حازم : لا يا أباي لم أسلمه له بعد .
- شريف : إذا فأعطني إياه (للباشكاتب) قيد المبلغ يا بيومي في الدفتر .
- بيومي : سمعاً وطاعة يا سعادة البك . (يفتح الباشكاتب الدفتر ويأخذ قلمه ليكتب)
- حازم : على رسلك يا بيومي أفندي . (يلتفت إلى شريف بك) يا أباي إنني سأحتاج إلى راتبي هذا الشهر .
- شريف : تحتاج إلى راتبك . ماذا تصنع به ؟
- حازم : أريد أن أشتري هدية لخطيبتي أقدمها لها بمناسبة العيد .
- شريف : أفى كل عيد تقدم لها هدية ؟
- حازم : إنها العادة المتبعة يا أباي
- شريف : عادة سخيفة دعك منها .
- حازم : لا أستطيع أن أحل بها يا أباي .
- شريف : أتريد أن تشتري لها هدية بخمسة وعشرين جنيهاً ؟

حازم : لا يا أبى ، بل بخمسة جنيهات أو ستة .
شريف : إذا لم تسمع نصيحتى فافعل ما بدالك . أعطنى إذا العشرين
جنيهاً الباقية .

حازم : إنى بحاجة إليها لشراء بذلة جديدة وحذاء جديد وملابس
داخلية .

شريف : عندك من البذل والملابس ما يكفىك . أفتريد أن تفتح دكاناً
للملابس ؟

حازم : يا أبى إن ملابسى الداخلية قد تقطعت كلها تقريباً .

شريف : أعطها لأختك لىلى أو إحسان لترفوها لك .

حازم : لقد تعبت أختى إحسان من رفوها مرة بعد مرة .

شريف : وأى ضرر عليك فى لبسها وهى مستورة لا تراها العيون ؟
انظر إلى فانيلتى هذه (يكشف عن كم فانيلته من تحت
البيجامة) أما تراها أيضاً ممزقة ؟

حازم : إنما هذا انفتاح فى الخياط وليس تمزقاً فى القماش . وعلى أى
حال فإنى لم أمتنعك من شراء ملابس جديدة تحتاج إليها ،
وإذا شئت اشتريت لك ما تريد .

شريف : لا يا بنى ، لست مسرفاً مثلك . فما دامت معى ملابسى
فلا أحب أن أشتري غيرها . وماذا يقول عباس أخوك لو
علم أنك اشتريت لك ملابس جديدة وبذلة جديدة ؟
لا شك أنه سيصدع رأسى بمطالبه .

حازم : إن أخى عباس عنده من الملابس ما يفضل عن حاجته ، فهو
يشترى كل يوم ملابس جديدة .

شريف : دائماً تستكثر على عباس كل شيء نشتره له كأنه ليس
أخاك !

حازم : كلا يا أبنى ، إلى لا أنفس عليه شيئاً فهو أخى ، ولو كنت
أحسده لما اشتريت له بذلة جديدة فى الشهر الماضى ،
ولكننى أستنكر منكم إلقاء حبله على غاربه ومحاسبتى أنا على
النقىم والقطمير .

شريف : من ذا الذى يحاسبك على النقىم والقطمير ؟ : أتقول لى هذا
لأننى طلبت منك راتيك لأنفقه فى مصاريف البيت ؟

حازم : هل منعت عنك راتى فى شهر من الشهور ؟ ولكتى
احتجت إليه هذا الشهر لشراء هدية لخطيتى وشراء ملابس
لى . أليس لى حق فى ذلك ؟

شريف : بل لك الحق كل الحق يا دكتور حازم . ولكن مصاريف
البيت أهم فى نظرى من هذه التوافه التى تذكرها وأحسبها
كذلك فى نظرك .

حازم : دائماً تذكر لى مصاريف البيت ، فما هى مصاريف البيت
هذه ؟

شريف : تريد أن تعرف مصاريف البيت ؟ (يتسلف إلى
الباشكاتب) حسناً قل له يا بيومى أفتدى ... أره
حسابات الشهر .

بيومى : (يفتح دفتر المصروفات) سمعاً يا سعادة البك . (يقرأ
فى الدفتر) تسعة جنيهات وأربعون قرشاً للجزار . اثنا
عشر جنيهاً وخمسة وثلاثون قرشاً للبقال . ستة جنيهات

وعشرة قروش للفاكهات . الجملة سبعة وعشرون جنيهاً
 وخمسة وثمانون قرشاً .

شريف : أسمع يا دكتور حازم ؟

حازم : وأين معاشك يا أبنى ؟

شريف : معاشى ؟ قد صرف كله .

حازم : خمسة وثلاثون جنيهاً قد صرفت كلها في يوم واحد ؟

شريف : أتستكثر هذا المبلغ بإزاء مصاريف البيت ؟ ففهمه يا بيومى
 أفندى . اشرح للدكتور حازم فهو يجهل ما تتطلبه البيوت
 من مصاريف .

بيومى : صحيح يا سيدى الدكتور . إن الأشياء غالية في هذه
 الأيام .

حازم : أنا لا أجهل أن الأشياء غالية في هذه الأيام . ولكنى أريد أن
 أفهم أليست هذه المبالغ المستحقة للجزار والبقال
 والفاكهات من مصاريف البيت ؟

شريف : عجباً لهذا السؤال .. وهل في ذلك شك ؟

حازم : وتريد أن تأخذ واتبى لتسدد به هذه المبالغ ؟

شريف : نعم ، أليس هذا أهم من شراء ملابس لا داعى لها ؟ .

حازم : إذا فكيف تقول لى إن معاشك قد ذهب كله في مصروفات
 البيت ؟

شريف : أنسيت يا حازم مصاريفى الخاصة ؟

حازم : لا أظن مصاريفك الخاصة تتجاوز خمسة جنيهات على
 الأكر .

- شريف : ومصاريف خالتك .
- حازم : كم مصاريف خالتى هذه ؟ الثلاثون جنيهًا كلها ؟ فيم تصرف هذا المبلغ الصخم كله ؟
- شريف : أليست هى التى تنفق على شؤون البيت ؟
- حازم : ألسنا قد أحصينا مصاريف البيت ؟ ففى أى شىء تنفق بعد ذلك ؟
- شريف : والخُضَر التى تستمتع بأكلها كل يوم ، والحلويات التى تنفكه بها بعد الطعام . فمن أين ذلك يا حازم .
- حازم : أليس دقيق الحلويات وسكرها من عند البقال ؟ أما الخضر التى تذكرها فلا أحسبها تكلفها ثلاثين جنيهًا .
- شريف : ماذا تريد أن تقول عن خالتك ؟
- حازم : لا أريد أن أقول عنها شيئاً . ولكنى أحب أن أعرف فيم تنفق هذه المبالغ الضخمة التى تسحبها منك ؟
- شريف : كيف عرفت أنها تسحب منى مبالغ ضخمة ؟
- حازم : كل ما أعرف يا أبى أن عباساً يقبض مبالغ كبيرة من النقود
- عباس : ماذا تقيد يا يومى أفندى ؟
- شريف : نعود إلى عباس أيضاً .. وما دخل هذا فى مسألتنا ؟
- حازم : لا بد أن والدته هى التى تعطيه هذه النقود . وقد ألححت عليك مراراً أن تمنعها من ذلك ففى هذا مصلحته ، لأنه سينقطع عن الشراب والاستهتار إذا انقطع عنه المال اللازم لذلك .
- شريف : إن والدته لا تعطيه إلا راتبه اليومى الضئيل ، وهذا شىء

لا مناص منه .

حازم : إن راتبه اليومي وحده لا يمكن أن يكفيه للإنفاق في الملاهي والحانات .

شريف : هب أنها تعطيه أكثر من راتبه اليومي فما شأنك أنت ؟ هو ابنها ولها أن تعطيه من مالها ما تشاء .

حازم : ولكن مالها هذا الذي تذكره هو ما تسحبه من معاشك ومن راتبى ودخل عيادتي ، فعليها أن تقتصد فيه ولا تنفق منه شيئاً إلا في موضعه ، حتى لا تقع في هذا الضيق المالى الذى نشكو منه دائماً .

شريف : لا تشغل نفسك بهذا الضيق المالى فلا شأن لك به . أنا المسئول عنه وحدى .

حازم : والديون التى تركبنا من سوء تدبيرنا حتى اضطرتك فى العام الماضى لبيع جزء كبير من أطيائك .

شريف : إن تكن هناك ديون فهى على وليست عليك ، فلماذا تحمل نفسك همها ؟

حازم : واجب على أن أشارك معك فى تحمل المسئولية .

شريف : إني لا أريد منك إلا أن تعيش مرتاح البال مجتهداً فى عملك حتى تبلغ قمة النجاح . واترك لى المسئولية أتحملها وحدى مادمت حياً بينكم ، فإذا فارقت الحياة فستاح لك الفرصة لإظهار رجولتك فى رعاية شئون العائلة بصفتك كبيرها . فلا تعجل يا بنى .

يومي : كُفيت الشر يا سعادة البك . ربنا يبارك فى حياتك !

- حازم : كيف أعيش مرتاح البال وأنا أراكم على شفير الهاوية ؟
شريف : قال الله ولا فآلك ! كيف ترمى القول هكذا جزافا ؟
ألا تتروى فى كلامك .
- حازم : إذا استمر الحال هكذا فستضطر إلى بيع ما بقى من أطيافك
لا محالة .
- شريف : أنت الذى ستدفعنى إلى هذا المصير باتباعك هذه الطريقة
الجديدة معنا ، وبخلك علينا براتبك ودخل عيادتك كأنما
تنفق على أجانِب عنك .
- حازم : معاذ الله يا أبى أن أبخل عليك براتبى أو دخل عيادتى . فمئذ
توظفت ومئذ فتحت العيادة الخارجية كان معظم راتبى
ودخلى منصرفاً إليك .
- شريف : فماذا جدُّ بعد ذلك ؟
- حازم : لم يجدْ شيء .
- شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا منذ خطبت ابنة صبرى أفندي
وقدمت لها الشابكة ، فأصبحت تعترض على تصرفاتى
وتصرفات خالتك ، وتبهرم من كثرة مصاريف البيت ،
ولا تعطينى راتبك أو دخلك إلا بشق النفس . فهل
تستطيع أن تنكر هذا .
- حازم : الواقع يا أبى أننى بدأت أفكر فى مستقبلى وأرى أن لا بد لى
من ادخار شيء من المال لأستطيع القيام بتكاليف الزواج .
- شريف : قلت لك مراراً إننى أنا الذى سأتكفل بتكاليف زواجك كلها
فأنت ابنى وعلى أن أزوجك كما أزوج سائر أبنائى وبناتى .

حازم : من أين تزوجني يا ألى إذا سارت الأمور على هذا الوضع ؟
وقد مضى على خطوبتي عام كامل وأهل الخطيبة يلحون على
فى إتمام الزواج ، وأنا أماطلهم من حين إلى حين .

شريف : ماذا يحدث لو تأجل زواجك قليلا حتى تزوج أختك ليلي ؟
فما أظنك تجهل أن الحكمة تقضى بتعجيل زواج البنت متى
تقدم إليها الشاب المناسب . أما الآن فلا ضرر من تأخير
زواجه .

حازم : لا أدري متى تزوجون ليلي هذه ، فمنذ ثلاثة أعوام
ما برحتم تفكرون فى تزويجها وتجهيزها ولم تصنعوا شيئا .

شريف : أليس علينا أن نتخير لها الزوج الكفء ؟ أتريدنا أن نقبل أى
شاب يخطبها دون أن نتحرى أمره ونستوثق من صلاحيته
وكفاءته ؟ وبهذه المناسبة أحب أن أستأنس برأيك فى أنور
أفندى ابن صديقى المرحوم عبد الوهاب باشا ، فقد جاء
يطلب يد أختك ليلي ؟ فما رأيك ؟

حازم : رأى .. ما قيمة رأى فى هذا البيت ؟

شريف : لاحق لك أن تقول هذا . إنك أخوها ، ولك رأى فى
اختيار الزوج لها .

حازم : لو كان لى رأى مسموع فى هذا البيت لما جرؤ مثل هذا
الفاجر المنحط أن يجوز عتبة بيتنا ، فضلا عن أن يخطب
ابنتنا .

شريف : يبدو أنك يا حازم متحامل على أنور أفندى .

حازم : ويظهر لى أنكم قد قبلتم طلبه . فلماذا إذن تستشيرنى فى أمره ؟

- شريف : ما كنت أنتظر أن أسمع منك هذا الكلام .
- حازم : هذا أقل ما يقال في أمثال أنور ؟
- شريف : لعلك تكرهه لأنه صديق عباس أخيك .
- حازم : وهل يصادق عباس إلا منحطاً مثله ؟
- شريف : أيليق بك أن تتحدث بمثل هذه اللهجة عن أخيك ؟
- حازم : إذا كان لي رأى في اختيار الزوج لأختي ، فكيف لا يكون لي رأى في سلوك أخي ؟
- شريف : قد عرفنا رأيك في أخيك ، إنك لا تطيق وجوده في البيت ، ولو كان لك ما تريد لطرדתه منه . أليس كذلك ؟
- حازم : نعم ، لأنه جرثومة فساد يخشى من وجوده في البيت على أخلاق أختي .
- شريف : لا أفهم أى وجه لهذا الخوف . إنه إن كان يحب اللهو فيأثم يلهو خارج البيت ، ولا ضرر من ذلك على البيت .
- حازم : سبحان الله ! تدافع عنه يا أبى كأنما أنت راض عن سلوكه هذا .
- شريف : كلا لست راضياً بالطبع عن سلوكه ، ولكنك ذكرت الخوف منه على أخيك في البيت ولا أساس لهذا الخوف .
- حازم : أما تعلم أنه يأتي بزجاجات الخمر إلى البيت ، وقد جاء ذات ليلة سكران ومعه فتاة من الراقصات فأواها في المنزل حتى الصباح . أفلا تخشى بعد هذا كله على سمعة بيتنا منه ؟
- شريف : كان مجيء هذه الراقصة هفوة من عباس ، وقد عاقبته على فعلته هذه فلم يعد لمثلها .

- حازم : وأصدقاءه الذين يأتي بهم إلى المنزل من كل سكر فاسد مثله ؟
- شريف : إنك تبالغ كثيراً يا حازم ، فلم يعد يزور منزلنا من أصدقائه إلا أنور أفندي ، وها هو ذا قد جاء بخطبك أختك .
- حازم : أنور أفندي هو أخطر هذه العصابة كلها . ولم يخطب ليلى ليتزوجها حقيقة ، وإنما ليتخذ ذلك وسيلة للاتصال بها ، وقد أفسد كثيراً من بات العائلات بهذه الطريقة .
- شريف : هذه إشاعات لا أساس لها من الصحة . وهو لو فعل ذلك مع غيرنا فلا يعقل أن يفعله معنا ، لما بيننا وبين أهله من المودة القديمة ، فوالده المرحوم كان صديقاً لي ، ووالدته لا تزال تخلصنا بمودتها وهي صديقة لخالتك .
- حازم : وهل يبالي مثل هذا الشاب الطائش بصلات المودة العائلية التي تذكرها ؟
- شريف : إن والدته شريفة هانم ما كانت لتوافق على خطبته لا بتنا لو لم تتأكد من صحة مرماه وحسن نيته .. سيدة عاقلة تعرف واجبها تماماً .
- حازم : هل تستطيع هذه السيدة العاقلة أن تحكم ابنها هذا الطائش ؟
- شريف : بالطبع تستطيع ذلك .
- حازم : عجباً لك يا أبي ، إذا كنت لا تستطيع أن تحكم عباساً وأنت والده وهو مفلس لا غنى له عن طلب النقود منك ، فكيف تنتظر من أنور أن يخضع لوالدته وهو شاب وارث في غنى عنها وعن نقودها ؟

شريف : أجدر بك في الموقف أن تذكر نفسك يا حازم قبل أن تذكر عباسا ، فعباس خاضع لحكمي لا يجرؤ على مناقشتي ولا يرى نفسه أعقل من أبيه الذي خير الحياة قبله . أما أنت فقد ملأ الغرور رأسك . وهذه ثمرة تربيته لك وإنفاق على تعليمك الأموال الطائلة .

حازم : أنا لا أنكر فضلك يا أبي في تعليمي ولكني لا أطيق أيضا أن أسمعك تمن علي بما أنفقت علي كأي أجنبي عنك . إنك إن أنفقت على تعليمي فكما ينفق أي أب على تعليم ابنه . والحمد لله لم يضع إنفاقك في تعليمي سدى كما ضاع في تعليم غيره .

شريف : وما فائدة نجاحك لي إذا هو أورثك الغرور والادعاء وأنساك واجب الطاعة والتوقير لأبيك ؟

حازم : سبحان الله ، متى نسيت يا أبي واجب الطاعة والتوقير لك ؟ وأي غرور تعني ؟ أتسمى اهتمامي بإصلاح أحوالك وأحوال البيت ادعاء وغرورا ؟

شريف : وهل في الدنيا غرور أعظم من أن يعتقد الابن أنه أعقل من أبيه ، وأن أباه في حاجة إلى اتباع إرشاداته ونصائحه بدلا من أن يستمع هو لنصائح أبيه ؟

حازم : إن أحدا في البيت لا يطيعك ويوقرك كما أطيعك وأوقرك . ولكن ألححت عليك في القضاء على الفوضى الضاربة أطناها في البيت فذلك لأنني أحبك ، لا لأنني أعتقد — معاذ الله — أنني أعقل منك .

شريف : (محتدأ) فوضى ضاربة أطناها في البيت ! أية فوضى ؟

كيف يسوغ لك أن تقول هذا أمامي ؟

حازم : وهل تريد فوضى أعظم من هذه ؟ تقضى أنت بشيء ، وتقضى

نخالتى بخلافه ، فينفذ أمرها دون أمرك . وهذا عباس يسكر

كل ليلة ويبدد النقود في الحانات والمراقص ولا من يردعه أو

يمنعه . وهذه والدته تمده بالنقود وتتستر عليه . وهي

تسحب المبالغ منك ومن ييومي أفندي فتبذرها بدون

حساب . ومعاشك وإيجار أطيانك مع راتبي ودخل عيادتي

كل هذا يتلاشى كأنما يرمى في بالوعة لا قرار لها . ومع ذلك

ما تزال الديون تلاحقنا .

شريف : أنا رب الأسرة والبيت بيتي وأنا المسئول عنه . وإذا ساءك

أن الديون تركبتنا فاقصد في مصروفاتك الخاصة ، واجتهد

في عملك لعلك تستطيع بذلك مساعدتي على التخلص من

هذه الديون ، بدلا من أن تتقدي في تصرفاتي وتعيب على

نخالتك .

حازم : لقد اقتصدت في مصروفاتي أكثر مما ينبغي لمثلي ، واجتهدت

في عملي جهد طاقتي . ولكن ذلك لم ينفع شيئا ، ولن ينفع

مادامت هذه البالوعة فاغرة فاها تبتلع كما دونها . فإن

ما نشكو منه ليس قلة الدخل ولكن سوء الإنفاق .

(تدخل الخادمة)

الخادمة : (على باب المكتب) السفرة جاهزة يا سيدي .

شريف : ستأتي حالا يا بنت . (تصرف الخادمة) (لحازم) لقد

أضعت علينا الوقت بمجذلك هذا الفارغ . والآن ماذا
قررت ؟ أتتزل لنا عن بعض راتبك أم تأخذه كله لنفسك ؟
ما أريد إحراجك . سلم ما تسخو به نفسك ليومى
أفندى . ثم الحق بى . سأسبقك إلى المائدة . (يقوم
ليخرج)

حازم : سمعا يابى .

شريف : (يعود نحو الباشكاتب) اسمع يا بيومى .

بيومى : نعم يا سعادة البك .

شريف : قيد المبلغ الذى يعطيكه الدكتور حازم ، ووزعه على الجزار

والبقال والفاكهانى لتسديد بعض ما لهم علينا . مفهوم ؟

بيومى : مفهوم يا سعادة البك . (يخرج شريف بك)

حازم : أسمعت يا بيومى أفندى ؟

بيومى : لا بأس يا سيدى الدكتور . هدىء بالك . الحياة لا تخلو

من أكدار ، والبركة فيك .

حازم : (يخرج محفظة نقوده ويأوله عشرة أوراق من فئة الجنيه)

خذ هذه وأمرنا إلى الله . (يخرج حازم)

بيومى : (يقيد المبلغ فى الدفتر) عشرة آلاف مليم .. توزع على

الجزار والبقال والفاكهانى (يدخل عباس فيسرع

الباشكاتب بإخفاء النقود)

عباس : ماذا تقيد يا بيومى أفندى ؟

بيومى : لا شيء ... حسابات قديمة .

عباس : اطلع يا نمس . (يخرج علبة سجائر فاخرة) خذ لك

- سيجارة . تكيف يا عم بيومي .
- بيومي : (يأخذ سيجارة) إيه يا عباس بك .. هكذا السجائر
والا فلا .
- عباس : (يشعل سيجارته ويدنيا للباشكاتب ليشعل سيجارته
منها) أشعل يا عم بيومي .
- بيومي : لا .. ليس الآن .. سأبقى هذه السيجارة معى حتى أدخنها
بعد الغداء .
- عباس : (يرمى له سيجارة أخرى) لا بل تدخنها الآن . وخذ
واحدة أخرى لتدخنها بعد الغداء .
- بيومي : (يشعل عباس السيجارة ويضع الأخرى في جيبه) من يد
ما نعدمها يا عباس بك .
- عباس : يا عم بيومي . عندى الليلة ميعاد مع زوزو المنولوجية
الدمهورية التى كنت حدثتك عنها .
- بيومي : يا بختك ! السرور بين فى وجهك .
- عباس : لكن محسوبك مفلس .
- بيومي : وخذ املك مفلس مثلك .
- عباس : البركة فى الخزينة يا عم بيومي . سلفنى جنيهين فقط .
وغدا أردهما لك .
- بيومي : أحلف لك بشر فى أن الخزينة خالية .
- عباس : والعشرة الجنيهات التى سلمها لك الدكتور حازم ؟
لا تحاول الإنكار فقد شهدته بعينى وهو يعطيك المبلغ .
- بيومي : يا للدهاية ، كيف رأيتنا ؟ .

- عباس : تطلعت من خلف الباب .
يومي : مع الأسف الشديد يا عباس بك لا أستطيع أن أعطيك شيئاً ، لأن البك والدك أمرني أن أوزع المبلغ على الجزار والبقال والفاكهاني .
عباس : أيليق بك هذا يا عم يومي ؟ أذكر لك حكاية زوزو الحلوة وتذكر لي حكاية الفاكهاني والبقال والجزار ؟
يومي : أعفني يا عباس بك . لا أقدر أن أتعرض لسخط البك والدك .
عباس : قلت لك إنني سأرد لك السلف غدا ولن يعلم به أحد . فقد وعدتني والدتي أن تعطيني ثلاثة جنيهات صباح الغد .
يومي : لكن
عباس : لا تخف . أقسم لك بحياة والدي أن الجنيين سيكونان غدا في يدك .
يومي : (يناوله الجنيين) الأمر لله يا عباس بك . لا تنس أن تمر على بالجنيين غدا في الصباح .
عباس : اطمن يا عم يومي . (تدخل حكمت هانم) .
حكمت : نهارك سعيد يا يومي .
يومي : (يقف احتراماً) الله يشرف قدرك يا سيدتي الهانم .
حكمت : أنت هنا يا عباس . هيا اذهب للغداء فوالدك ينتظرك على المائدة .
عباس : أمرك يا ماما (يخرج) .
حكمت : (تقترب من المكتب) كم معك يا يومي ؟ .

- بيومى : (متلعثا) عشرة جنيهات يا هانم .
حكمت : عشرة فقط . وأين بقية الراتب ؟
بيومى : لم يعطنى الدكتور حازم إلا عشرة جنيهات .
حكمت : أخذ الباقي لنفسه طبعاً . يا له من أنانى . سيعرف والده
كيف يتصرف معه . أعطنى العشرة التى عندك .
بيومى : لكن
حكمت : دعنى من لكن ... قل لشريف بك إن الهانم أخذتها . أسرع
فالك يتظرنى على المائدة .
بيومى : (يناولها النقود) أمرك يا سيدى الهانم .
حكمت : (تعد النقود) هذه ثمانية . أين الباقي ؟
بيومى : مع سيدى عباس يا هانم .
حكمت : يا له من عفريت ! كيف أعطيتهما له ؟
بيومى : حلف لى أنه سيردهما غدا إلى .
حكمت : (تضحك) لا شأن لك به ، سأخصمه غدا منه .
(تخرج حكمت هانم مسرعة)
بيومى : وارحمتا لك يا خزينة ... ما كادت النقود تقترب منك
حتى طارت . (يرمى بالدفتري ويضرب به وجه المكتب)
وأنت أيها الدفتري المشعوم لا يقيد فيك مبلغ حتى يتلاشى
كالبخار . والآن ماذا أصنع بالجزار والفاكهانى والبقال ؟
أعانى الله على مطالبتهم . (ينهض واقفا ويجمع دفاتره
ويضعها فى الأدراج) هيا يا بيومى ، انج بنفسك قبل أن
ياخذوك أيضا . (يتهاى للخروج) يا ستار يا رب .

المنظر الثاني

(في حجرة الطعام وقد جلس في صدر المائدة شريف بك ، وجلست حكمت هانم قبالة في الجانب الآخر ، وبينهما جلس حازم وأخته إحسان في جانب ، وعباس وأخته في الجانب المقابل له . الجميع يأكلون وعباس يسار أخته ليلي . إحسان تقدم بعض الأطباق لأخوها حازم مرة بعد مرة . حكمت هانم تحيل بصرها أنحاء المائدة .)

عباس : يظهر لي يا أباي أنك نسيت ما وعدتني به .

شريف : بأي شيء وعدتك ؟ .

عباس : ما أسرع ما تنسى يا أباي . إنك وعدتني ببذلة جديدة للعيد .

شريف : كلا لم أعدك بشيء . .

عباس : بل وعدتني بها بحضور أمي . أليس كذلك يا ماما ؟ .

حكمت : الشهادة أمانة . الحق أنك وعدته بالبذلة . ولكن لا بأس يا عباس من تأجيلها إلى ما بعد العيد .

عباس : ماذا أصنع بها بعد العيد ؟ أريد أن ألبسها في العيد .

شريف : ماذا يضررك يا بني لو لبست إحدى بذلك الجديدة في العيد ؟ .

عباس : ليس عتدي ببذلة جديدة يا أباي . كل بذلي قديمة .

حازم : والبذلة التي فصلتها لك في الشهر الماضي : أليست جديدة يا عباس ؟ .

عباس : يؤسفنى يا حازم أن أقول لك إن من يرى البذلة التى تذكرها يحسبها أقدم البذل التى عندى ، لأن قماشها من النوع الذى يحول لونه سريعاً — وأغلب الظن أنه قماش قديم مخزون .

حازم : أنت الذى اخترت القماش بنفسك .

عباس : نعم قد اخترته بنفسى ، ولكنه كان اختياراً غير موفق .

حكمت : ما دمت لا تحسن اختيار القماش الجيد فدع أخاك حازماً يختاره لك هذه المرة حين يشتري لك بذلة أخرى .

عباس : لا مانع عندى من ذلك بشرط أن تشتري القماش اليوم أو غداً على الأكثر إذ لم يبق من العيد إلا ثلاثة عشر يوماً .

شريف : لا تمن نفسك بالبذلة يا عباس ، فليس عند أخيك حازم نقود ليشتري لك بذلة جديدة .

عباس : إذن فعليك يا أبى أن تشتريها لى .

شريف : من أين لى أنا النقود ؟ إننا لم نسدّد بعد حساب الجزار والفاكهاتى والبقال .

ليلي : (لوالدها) والفرو يا ماما ؟ .

حكمت : اطمئنى يا بنتى سيشتريه لك أبوك .

ليلي : أريده قبل العيد .

حكمت : سيشتريه لك أبوك قبل العيد .

شريف : ماذا تقولين ؟ اشتريه لها ؟ من أين لى النقود ؟ اشتريه أنت لها بالنقود التى عندك .

حكمت : بالنقود التى عندى أى نقود تعنى يا رجل ؟ .

شريف : الثلاثون جنيتها التي أخذتها من معاشي .

حكمت : ما شاء الله ! حاسبني عليها وستجد الباقي لي عليك . فستانان وحذاء وشنطة يد لليلى ، وفستان لإحسان . وعلينا بعد أجرة الخياطة وقيمة الفستان الذي اشتريته لنفسى ، فهذه ستة جنيهات زائدة يجب أن تدبرها لي اليوم ، فالخياطة ستأتى بالفساتين غداً ولا بد من إعطائها أجرتها .

شريف : قلت لك إننى ليس عندى نقود ، وكان عليك أن تتصرفى في حدود الثلاثين جنيتهاً التى معك .

حكمت : ليس عندك نقود ؟ كيف وأين راتب هذا الشهر ؟

شريف : اعلمى يا هذه أن هذا الراتب ليس راتبى أنا بل هو راتب حازم . وسيحتاج إليه هذا الشهر لشراء ملابس له وهدية لخطيبته بمناسبة العيد .

حكمت : وهل هذا يستغفر كل الراتب ؟

شريف : لا أدرى . اسأليه هو .

حازم : لم يسعنى عند إلخاحك يا أبى إلا أن تركت عشرة جنيهات عند الباشكاتب . وسأقتصر على شراء البذلة لي وهدية العيد لخطيبتى .

إحسان : ولكنك فى حاجة إلى ملابس داخلية يا حازم ، فقد أصبحت كلها مقطعة .

حازم : تستطيعين أن ترفيها يا أختى .

إحسان : لم يعد فى الإمكان رفوها يا حازم .

حكمت : ما حملك على ما قلت إلا الكسل . اتركها لأختك ليلي ترفوها .

إحسان : سبحان الله ، ما أعجب أمركم . تستولون على راتبه وعلى دخله ثم تستكثرون عليه أن يشتري ملابس يحتاج إليها من ماله هو 1

حكمت : يا لك من بنت مشاغبة . ألا تحجلين أن تنفوهي بهذا أمام أبيك .

إحسان : بل أريد أن أسمع . أمن اللائق يا أبا أن يشتري عباس كل يوم ملابس جديدة ولا يكون عند حازم إلا هذه الملابس البالية التي أرفوها له كل يوم .

عباس : لعلك ترومين بهذا أن يشتري لك حازم فستاناً آخر حتى يكون لك فستانان مثل أختك ليلي . لا حق لك يا هذه أن تغارى من أختك ليلي . فليلي مخطوبة .

إحسان : أغار من ليلي ؟ لماذا ؟

عباس : ربما لأن أحداً لم يجيء بعد ليخطبك . ولكن ما ذنب ليلي في ذلك حتى تغارى منها ؟

ليلي : (تضعحك) يا أخي ما شأنك وشأنها ؟

إحسان : إن ليلي لأحق بالثناء والشفقة إذ يخطبها مثل ذلك الشاب المائع فتقبله . ويكفى في وصفه أنه صديقك .

ليلي : لست في حاجة إلى رثائك . احتفظي به لنفسك . وأرجوك أن لا تتعرضي لخطيبي . وحسبك أن ترفضيه إن جاء يخطبك .

- إحسان : خير لي أن أعيش طول عمري عانساً من أن أقبل مثله زوجاً لي .
عباس : بل ستعيشين طول عمرك عانساً إذا أملت أن تظفري بمتله .
إحسان : لا لوم عليك . من واجبك أن تدافع عنه لأنك أسير إحسانه .
عباس : أسير إحسانه ؟
إحسان : نعم ، تسكر وتتفسح على حسابه ، وتسير في ركابه . ولو
كان لديك ذرة من الكرامة لما رضيت لنفسك هذه المنزلة .
عباس : اخرسى يا باثرة !
حكمت : كفى يا إحسان . لا تطولى لسانك على أخيك .
إحسان : أليس هو الذى بدأ ؟
ليلي : بل أنت التى بدأت تسبين أنور أفندى ، وقلت إنه شاب
مائع .
إحسان : وسافل منحط أيضاً .
ليلي : لو كان خطيبك أنت لما قلت فيه إنه سافل منحط .
إحسان : لو كان خطيبى وصدر منه ما صدر فى البيت هنا لطرده من
المنزل ، وما اكتفيت بوصفه بالسافل المنحط .
شريف : ماذا صدر منه يا إحسان حتى تقولى فيه هذا القول ؟
إحسان : قد أخبرت والدتى بما صدر منه يا أوى ، فاسألها تخبرك .
شريف : (ينظر إلى حكمت هانم كالمستفهم) .
حكمت : (لإحسان) أما تزالين يا إحسان ساخطة على أنور أفندى
من أجل كلمة قالها لك على سبيل المداعبة ؟ إنه لم يقصد بها
إلا ملاطفتك .

إحسان : وهل أنا طفلة صغيرة حتى يلاطفنى ؟ لقد قلت لك يا ماما إنه أسمعنى كلاما قبيحا .

عباس : كذابة ! لا تصدقوها . لا يمكن أن يصدر هذا من أنور .

إحسان : أنت آخر من يحق له أن يكذبنى ، لأنك لمحتة حين اقترب منى وأسمعنى كلماته الدنسة ، فتظاهرت بأنك لم تنتبه لذلك حتى تركت لكما الغرفة .

عباس : بل غربت من ليلى فاخترعت هذه التهمة المملقة فى خطيبها نكاية بها .

حازم : إن إحسان لا تكذب ، والأمر الذى صدر من أنور ليس مستغربا منه . وقد قلت لك يا أبى إنه لا يجوز قبوله .

شريف : قد ترددت فى قبوله أول الأمر ، ولكنى لما رأيت ليلى ووالدتها راغبتين فيه لم أمانع فى قبوله .

حازم : لكنك سمعت الآن كيف إنه وهو يخطب ليلى أبت له سفالته إلا أن يغازل أختها ، فهل تقبل لابنتك شابا هذه أخلاقه ؟

حكمت : قلت لكم إنه لم يقصد أى سوء وإنما أراد ملاطفتها .

حازم : كان فى الإمكان الاعتذار عن فعلته هذه لو لم يكن معروفا للناس أجمع بسوء سلوكه واستهتاره .

حكمت : ذاك طيش الشباب ، وسيستقيم أنور حين يتزوج .

حازم : إنك يا خالتي لا تعرفينه كما نعرفه

حكمت : كلا بل أعرفه جيدا . إنه من بيت كريم ووالدته شريفة هامة صديقتى ومن أعقل السيدات وأكملهن .

حازم : لكنه شاب فاسد الأخلاق سىء السيرة ، وهو الذى

سيتزوج ليلي لا والدته .

حكمت : هو شاب وجيه وغنى على كل حال . وقد رضيت به ليلي
وهي حرة في اختياره .

حازم : إن أختي ليلي فتاة بريئة ساذجة لا تعرف مخبره ، وقد غرها
مظهره ونحن المستولون عن سعادتها ، فيجب أن لا نقبل
أحداً يخطبها حتى نتأكد من كفاءته .

حكمت : لقد تأكدت أنا من كفاءة أنور أفندي ، وأنا أحرص على
سعادة ابنتي من أى شخص غيرى .

حازم : اسمح لى يا خالتي أن أقول لك إنك لا تعرفين مصلحة
ابنتك .

حكمت : هى ابنتي ولا شأن لك بها . وأنا حرة فى تزويجها لمن أشاء .

حازم : هى أختي ولى بها شأن أى شأن .

حكمت : اهم بشعونك الخاصة .

حازم : إن هذا من شعوى الخاصة ، فلن أسمح لمثل هذا الخنزير الغنى
أن يدنس شرف بيتنا . فابعثوا إليه من يخبره بأن طلبه
مرفوض .

حكمت : عجباً تصدر إلينا أوامرك كأنك أبونا أو سيدنا ! إن الذى
يملك هذا الحق هو والدك وحده ، وقد رضى بأنور أفندي كما
رضينا به .

حازم : وهل تركبت لوالدى سلطة أو إرادة ؟ إنك استبددت بالأمر
دونه فى كل شئ ، وها أنت ذى تجربين بيتنا إلى الخراب بتيذكرك
وإسرافك .

شريف : كفى يا حازم . لقد جاوزت الحد في كلامك ولم ترع حرمة أهلك .

حازم : أنا آسف جدا يا أباي إن أعصيتك بما قلت فما دفعني إلى هذه الحدة إلا حرصى على سمعة البيت أن يلطخها مثل هذا الشاب الفاسد الذى ليس قصده الزواج وإنما له مآرب أخرى .

شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا واتخذت لهجة جديدة معنا ليست لك من قبل . وإني لأعرف من أين أتت هذه النعمة ومن علمك إياها .

حازم : ماذا تعنى يا أباي ؟ .

شريف : إنك تفهم ما أريد فلا تتجاهل قصدى . ما علمك هذا كله إلا صبرى أفندى فهو الذى أفسدك على وأغراك بعصيانى والهمرد على ليستأثر بك لابنته .

حازم : سبحان الله ، متى عصيتك يا أباي أو تمرددت عليك ؟ .

شريف : لم تعد كما كنت مطيعاً لى ولخالتك . وأصبحت تستكبر علينا راتبك الذى تجود به علينا ودخل عيادتك فخذ راتبك كله ودخلك واصرفهما على حميك .

حازم : إن صبرى أفندى فى غنى عن راتبى ودخلى .

شريف : سأعرف كيف أتصرف معه . لن أدعه يفسد ابنى على ويأخذه من يدى .

حكمت : إنه لم يعد يهم اليوم إلا بمصلحته . وهل تظن أنه يرفض أنور أفندى حرصاً على مصلحة لى أخته ؟ كلا بل عارض فى ذلك لئلا نصرف مالا فى تجهيزها فيوفره هو لزواجه .

حازم : من السهل علىّ يا خالتي أن أرد على قولك هذا لولا خشيتي
أن أغضب والدي . فخير لك أن تقف عند هذا الحد .

حكمت : ماذا ؟ أسمعني من الكلام ؟

حازم : (ينهض من على المائدة) لا ، لا أسمعك عن الكلام ولكني
لا أحب أن أسمع .

إحسان : (تنهض وتحاول إرجاعه) حازم ! أكمل طعامك .

حازم : (يخرج) الحمد لله .. كفاية .

إحسان : (تتبعه) حازم ! حازم !

« ستار »

المنظر الثالث

(في بيت صبرى أقندى والد ناهد — غرفة استقبال صغيرة ولكنها مؤثثة تأثيثاً حسناً ، يسودها طابع النظام . ناهد واقفة أمام أحد الشبابيك تتطلع إلى الشارع كأنها ترقب مجيء رائر — تدخل أمينة هانم والدتها فتدنو منها حتى تقف خلفها .)

(الوقت وقت الأصيل)

أمينة : إلى متى أنت واقفة هكذا يا ناهد ؟ استريحى يا ابنتى قليلاً .
إن خطيئك سيجىء على كل حال .

ناهد : إنما أفرج يا أمى على الغادين والرائحين .

أمينة : عسى أن ترى بينهم وجه حازم . أليس كذلك ؟ اطعنى فستريه الآن فهذا موعد زيارته .

ناهد : ترى ماذا أخره اليوم عن المجيء ؟

أمينة : إنه لم يتأخر كثيراً عن ميعاد زيارته ، ولكن تلهفك هذا هو

الذى جعلك تشعرين بطول الانتظار (تأخذ بيد ابنتها نحو

الكرسى الطويل فى صدر الغرفة) هلمى اجلسى يا بنيتى

وأريعى أقدامك من الوقوف الطويل . (تجلسان) أتجيبن

يا ناهد أن تجعلى حازماً يجىء سريعاً ؟

ناهد : كيف يا أماء

أمينة : شئ بسيط جداً تقومين به .

ناهد : قولى لى ما هو ؟

- أمينة : تناسى أنك في انتظاره وهو يكون بين يديك في لحظة .
ناهد : لكن كيف أتناساه يا أماء وأنا أحدث نفسي بزيارته من الليلة البارحة ؟
- أمينة : ما أبعد الفرق بينكن يا بنات اليوم وبين بنات الجيل الماضي .
ما كانت لدينا قط مثل هذه العواطف المشبوبة ، بل كانت إحدانا تستحي أن يظهر لأهلها منها مثل هذا الاهتمام الشديد بخطيبها . ولكن كل شيء قد تغير اليوم .
- ناهد : العواطف البشرية هي في كل زمان يا أماء لا تتغير ولا تتبدل . وكل ما هناك من الفرق هو أننا أصبحنا اليوم أكثر صراحة منكن بالأمس .
- أمينة : ليت شعري ماذا يكون الجيل الذي بعدكم ؟ ربنا يستر . لعل البنات يخطبن الرجال فيه .
- ناهد : كل شيء جائز إلا هذا ، فالسنة لا تتغير ، والنساء سيقين كما قال الشاعر يتمنعن وهن الراغبات . ومادام في وسعنا أن نقبل ونرد من نشاء من الخطاب فكأنتنا نحن اللواتي نخطب الرجال .
- أمينة : إذن فأنت على هذا التي خطبت الدكتور حازم ؟
ناهد : بالطبع يا أماء أنا التي خطبته .
- أمينة : إنه والله لجدير باهتمامك وحبك ، فهو شاب نبيل الخلق ناجح في عمله .. لولا ..
ناهد : لولا ماذا يا أماء ؟
أمينة : لولا أنه ينسى نفسه ويدع غيره يتمتع بثمرة عمله .

ناهد : هذه مقبة يا أماء تدل على كمال رجولته . فكثير من الشبان من نجح في عمله ، ولكن قل فيهم من يهتم بواجبه نحو والديه وأهله كما يفعل حازم .

أمينة : ولكن هذه التي تسميها منقبة هي التي وقفت وتقف إلى اليوم عقبة في سبيل إتمام زواجه منك ، فكلما ألحنا عليه في التعجيل بالزواج اعتذر إلينا بأنه لم يوفر بعد المال اللازم ، وأنى يتيسر له ذلك وأبوه يستولى على كل راتبه ودخله .

ناهد : إن شعوره بوجوب القيام بمساعدة أهله ، ورغبته مع ذلك في توفير شيء من المال للزواج ، هو الذي حمل على هذا الكفاح المجيد الذي يقوم به .

أمينة : لن ينفعه كفاحه هذا شيئا مادام أبوه وزوجة أبيه يتلعان كل ما يصل إلى يديه .

ناهد : هذا شأنه هو لا شأن لنا به .

أمينة : كيف تقولين هذا يا ابنتي ؟ سيطول انتظارنا كثيراً إذا دام هذا الحال .

ناهد : لن يطول الانتظار كثيراً إن شاء الله ، ومهما يطل فإني صابرة .

أمينة : قد تصبرين أنت ولكن والدك لن يطول صبره . فقد آنست

منه تبرما شديداً بهذا التسويف من حازم في إتمام الزواج ،

وأنت تعرفين صرامة أبيك وشدته . فإذا جاء بحازم اليوم

فألحى عليه في إتمام الزواج بكل ما عندك من قوة ولتسحى له

بموقف أبيك (يسمع دق الجرس) ها هو ذا حازم قد

جاء . لا بد أن يكون هو .

- ناهد : (تنطلق) نعم هذه دقة جرسه . سأفتح له .
(تعود ناهد ومعها حازم)
حازم : مساء الخير يا سيدتى .
أمينة : مساء الخير يا دكتور . كيف حالك ؟
حازم : (يصفحها) الحمد لله وكيف حالكم أنتم ؟
أمينة : الله يسلمك .
حازم : وعمى صبرى أفندى كيف حاله ؟
أمينة : بخير يا بنى . خرج منذ ساعتين وهو الساعة يأتى . وكيف حال أهلك ؟
حازم : أهلى بخير .. يسلمون عليكم .
أمينة : تأخرت اليوم قليلا عن ميعادك . ها هى ذى ناهد تنتظرك من الصباح على أحر من الجمر .
حازم : نعم تأخرت نحو نصف ساعة فى العيادة من أجل بعض الزبائن .
أمينة : لا بد أن تعلم يا دكتور أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عند ناهد . استريحا .. معذرة يا دكتور سأترككما وأعود إليكما حالا . (تخرج)
حازم : أحق يا حبيبتى أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عندك ؟
ناهد : لا تستطيع بالطبع أن تصدق مثل هذا لأن نصف سنة عندك بمثابة نصف ساعة .
حازم : لا والله يا ناهد . لولا واجب الطبيب لطردت الزبائن اليوم وطرت إليك .

- ناهد : يسرنى جداً يا حازم أن يكثر الزبائن عندك .
- حازم : ولو كان ذلك على حسابك ؟
- ناهد : نعم ولو كان ذلك على حسابى . على أن ذلك فى الواقع لحسابى يا حازم . فكل ما يهمنى هو نجاحك فى عملك .
- لعلك بدأت توفر من دخلك كما وعدتنى .
- حازم : إنى أحاول التوفير يا ناهد ولكنى لم أتمكن بعد .
- ناهد : ألم تعدنى بأنك ستوفر كل شهر شيئاً من دخلك ؟
- حازم : (يبدو على وجهه الوجوم) ... ؟
- ناهد : ماذا بك يا حازم ؟ هل ساءك منى أن أسألك عن شئون عملك ؟
- حازم : لا يا ناهد بل يسرنى أن تهتمى بشئونى . ولكنى كنت أود أن أحمل إليك نبأ طيباً غير أن الأيام تمضى دون أن أتقدم خطوة واحدة إلى الأمام .
- ناهد : ليس لك أن تقول هذا . فإن عملك فى تقدم مطرد وزبائنك يكثرون يوماً بعد يوم .
- حازم : ولكن ما فائدة نجاحى فى عملى إذا لم يستطع أن يدينى من يوم الزواج السعيد ؟ إن والدك أصبح يلح على بشدة لم آلفها منه من قبل فى التعجيل بالزواج . وقد فكرت فى الانفصال عن والدى لأوفر من دخلى ولكن نفسى لم تطاوعنى على ذلك .
- ناهد : إنى لا أحب أبداً أن أكون سبباً فى انفصالك عن أمك .
- حازم : لكنه السبيل الوحيد للتعجيل بالزواج .
- ناهد : لا داعى للتعجيل إذن .

- حازم : إننى أخشى يا ناهد .
- ناهد : تخشى ماذا ؟
- حازم : أخشى أن ينفد صبر أهلك على الانتظار فيفسخ خطوبتنا
ليزوجك من غيرى . وله عذره إن فعل فقد انقضى عام
ونصف عام وأنا أستمهله وأماطله من حين إلى حين .
- ناهد : وهل تظننى أقبل أحداً غيرك يا حازم ؟
- حازم : قد يأتيك من هو خير لك منى يا ناهد . إن نفسى لتحدثنى
أحياناً أننى لست كفواً لك ، فهذا الجمال الطاهر ينبغى أن
يعبد وحده ولا يشرك به شيء .
- ناهد : وهل لك حبيبة غيرى تشركنى فى حبك ؟
- حازم : معاذ الله يا ناهد ومعاذ هاتين العينين الجميلتين أن يتسع قلبى
لحبيبة سواك ! ولكنى مثقل بتكاليف نحو أبى وأسرته ،
وأخشى أن أكون بهذا مفرطاً فى جنبك . وكان على أن تكون
حياتى كلها محالصة لك من دون الناس أجمعين .
- ناهد : إن تعلقك بأهلك يؤكد حبى لك ، ففى ذلك ضمان لى أن
وفاءك لمن تحب لا تنال منه يد الأيام . (يسمع قرع على
باب الغرفة ثم تدخل أمينة هاتمة وخلفها خادمة تحمل صينية
شراب وورد فتقدمه لهما)
- أمينة : معذرة ... لعلى كدورت عليكما صفو الحديث .
- حازم : كلا يا خالة بل تزيدننا أنساً بوجودك بيننا . (يسمع دق
الجرس)
- أمينة : هذا أبوك يا ناهد قد جاء . (تضحك) سيكدر صفوكما
أيضاً مثلى .

- حازم : بل أنتما بركتنا لا صفو لنا إلا بكما .
أمينة : الله يجبر خاطرك . (تخرج أمينة هانم)
ناهد : لو تقدمت قليلا في المجيء لتسنت لنا خلوة أطول .
حازم : أأنت أيضاً على رأى والدتك ؟
ناهد : أتغالط أنفسنا يا حازم ؟ وهل نشعر بالسعادة التامة إلا حين
نخلو وحدنا ؟
حازم : اخفضي صوتك لا يسمعك .
ناهد : إنهما يعرفان هذه الحقيقة تمام المعرفة . (يدخل صبرى
أفندى وخلفه أمينة هانم)
صبرى : السلام عليكم .
حازم : (ينهض لتحيته) وعليكم السلام ورحمة الله .
صبرى : (يصافح حازماً) أهلاً بالدكتور حازم .. كيف حالك
يا بنى ؟
حازم : الله يسلمك يا عم صبرى بك ؟ (يخلع صبرى أفندى
طربوشه ويتناول له لزوجته هو وعصاه فتأخذهما وتخرج)
صبرى : (لناهد) اصنعى لى فنجان قهوة حالا يا ناهد . وأنت
يا دكتور حازم ماذا تحب أن تشرب ؟
حازم : شكراً يا عم لقد أخذت شراب الورد قبلك .
صبرى : لا مانع من فنجان قهوة أيضاً . اصنعى لنا فتجتان يا ناهد .
ناهد : حالا يا أبى . (تخرج) (يجلس صبرى أفندى قرياً من
حازم)
صبرى : كيف حال عملك يا دكتور ؟

- حازم : الحمد لله .. فى تقدم مستمر بأنفاسك يا عم .
- صبرى : كنت أشرت على نعمان باشا وكيل محكمتنا الشرعية أن يبعث إليك ابنه لتعالجه فهل جاءك أحد من قبله ؟
- حازم : نعم جاءنى ابنه أمس ولم يذكر لى أنه جاء من قبلك .
- صبرى : تعمدت ذلك يا حازم حتى لا يظن أنى أحابيلك ، وإنما أشرت عليه بك لما أعرف من مهارتك .
- حازم : لا حرمنى الله تشجيعك يا صبرى بك .
- صبرى : ما مرض هذا الصبى ؟
- حازم : عنده دوسنطاريا ولم أتأكد بعد نوعها . وقد أرسلت برازه إلى معامل الصحة لتحليله .
- صبرى : إذن فقد عنيت به عناية تامة .
- حازم : أعطيته العناية التى أعطيتها لغيره . أما وقد علمت أنه من قبلك فسأعنى به عناية خاصة .
- صبرى : يعجبني جداً فيك أنك تعطى كل زبون عندك العناية اللازمة بدون تفريق بينهم . وإنى واثق أنك ستبيض وجهى عند نعمان باشا إن شاء الله .
- حازم : إن شاء الله — ربنا الشافى .
- صبرى : وماذا صنعت مع أهلك هذا الشهر ؟ هل نجحت فى تنفيذ البرنامج ؟
- حازم : لقد حاولت ذلك يا عم . (تدخل ناهد وتقدم القهوة)
- صبرى : (لناهد) يمكنك أن تدعينا الآن يا ناهد فعندى حديث خاص مع الدكتور حازم . (تتسحب ناهد)

صبرى : (يشعل بيته ويحتسى القهوة) نعود إلى حديثنا . أريد أن أسألك هل منعت الراتب عنه ؟

حازم : كل ما استطعت عمله هو أنى اقتطعت من الراتب خمسة عشر جنيها وأعطيته العشرة الباقية .

صبرى : ألم يعترض عليك ؟

حازم : قلت له إننى سأشتري بها ملابس للعيد .

صبرى : هل صارحته بأنك قد قررت أن تحتفظ بالراتب لنفسك لتوفره لمستقبلك ، وأنت لن تصرف على البيت شيئاً من دخلك إلا إذا تنازل لك عن مسئولية الإشراف على شئون البيت وتنظيم مصاريفه مع الاستيلاء على معاشه الشهري وإيجار أطيانه ؟

حازم : لا يمكن أن يرضى بذلك يا عم .

صبرى : هل قلت له ذلك ؟

حازم : لا لم أقل له ذلك لعلمى أن لا فائدة من هذا القول . ولكنى نصحته بالاعتصاف وألححت عليه أن يأمر خالتي بالكف عن التبذير . وقد اشتد بيننا الحوار ونحن على مائدة الغداء حتى قمت عنها غاضباً .

صبرى : وماذا ينفع نصحتك إياه بالاعتصاف وأنت تعلم أن العلة ليست فى إسرافه هو ، ولكن فى لينه وخضوعه لزوجته المتحكمة المبذرة ، وفقدته السيطرة على شئون البيت ؟ لقد أفهمتك مراراً أن لا دواء لهذه العلة إلا أن تمتلك أنت ناصية البيت وتكون رب الأسرة بدلا من أهلك ، وفى ذلك مصلحته ومصلحة الأسرة ومصلحتك .

حازم : إلى مقتنع برأيك هذا وفائدته لنا جميعاً ، ولكن يستحيل أن يرضى والدي به . وقد لحت له بشيء من ذلك فاستشاط غضباً ورماني بالعصيان والتمرد .

صبرى : إذا لم تستطع أن تقنعه بالرأى الوحيد الذى فيه صلاحه وصلاح أسرته ، فليس أمامك إلا أن تستقل عنه وتهم بمستقبلك .

حازم : كيف أستقل عنه وهو على هذه الحال يا عم ، وماذا يكون مصير الأسرة لو تخلّيت عنها ؟

صبرى : لست مستعولاً عند الله عن أسرة أهلك ، فأبوك ليس بفقر فيلزمك الإنفاق عليه .

حازم : لا أستطيع أن أعتبر أبى غنياً وهو على هذا الحال في حاجة دائمة إلى المال .

صبرى : إنما ذلك راجع إلى سوء تدبيره ، وقد حاولت أن تنتشله من هذه الوهدة فلم يقبل ، ومهما أنفقت عليه فلن ينفعه شيئاً مادامت هذه العلة باقية .

حازم : ألا يعتبر عقوقاً منى إن أنا قطعته وتخلّيت عنه ؟

صبرى : إذن فلا فائدة من الحديث معك يا دكتور حازم . يؤسفنى جداً أن أقف منك موقف من يحرض الولد البار على قطيعة أبيه لحاجة في نفسه يريد قضاءها .

حازم : لا تقل هذا يا عم ، فوالله إنك لأشد الناس إخلاصاً لي وحباً بمصلحتى ، وإلى لناكر للجميل إذا لم أعترف بأن الفضل الأكبر فيما بلغته من النجاح يعود إلى إرشادك ونصحتك .

فأنت الذى نصحتنى بفتح العيادة الخارجية وساعدتني بمالك
وشجعتنى ، ولم تزل تحوطنى بتشجيعك ورعايتك .

صبرى : أما المال الذى أقرضتك إياه فقد رددته لى فى حينه ولا فضل
لى عليك فيه ولا فى غيره مما ذكرت لما بينى وبين أهلك من
الصدقة القديمة . وفضلا عن ذلك فقد طمعت فى مستقبلك
لابنتى حين توسمت ذكائك ومواهبك النادرة . وقد تبين لى
اليوم أنى قد ذهبت بعيداً فى الاستئثار بك لابنتى وحملك على
قطيعة أهلك وأسرتك .

حازم : لا تقل هذا يا عم فإنك تحجلنى بهذا القول .

صبرى : أتريد الحق يا دكتور حازم ؟ إنك شاب ممتاز قليل النظر
ولكنى لا أود بعد الآن أن تكون زوجا لابنتى .

حازم : (فى لهفة) ماذا تقول يا عم ؟

صبرى : لأننى أحبك وأعجب بك ، ولكنى لا أؤثر على سعادة ابنتى
ومصلحتها شيئاً ، فهى أهم شئ عندى فى الوجود .

حازم : أترى أننى الآن غير جدير بناهد .

صبرى : نعم ، أرى أنها لن تسعد بالزواج منك .

حازم : ماذا فعلت يا عم حتى فقدت ثقتك لى وتغير جميل رأيك
فى ؟

صبرى : بالنسبة إليك لم يتغير جميل رأيى فبك ؟ بل ربما زاد إعجابى
بك . أما بالنسبة لى ابنتى فالأمر مختلف .

حازم : نعم فهمت السبب يا عم . لقد أطلت عليكم الانتظار
واستمهلتكم فى إتمام الزواج من حين لى حين ، وكنت أظن

أنكم تحملون هذا مني . ولكنني أعدك اليوم بشرق أفق
سأعجل بالزواج ما استطعت .

صبري : لم تفهم مرادى يا دكتور حازم

حازم : سأترك لكم موعد الزفاف . عينوه كما تشاءون ولن أتأخر .

صبري : أؤكد لك أن بما ذكرته ليس هو السبب .

حازم : فأى سبب إذا ؟ لا سبب غيره .

صبري : يجب أن تذكر أن الصراحة مبدأى فى الحياة ، فلو كان هذا

السبب لذكرته لك .

حازم : لعل السبب إذا هو أنني لم أعمل بمشورتك فى الاستقلال عن

والدى والانفصال عنه ، فإن كان هذا ...

صبري : (فى عنف) ولا هذا أيضاً . أنا لا أقبل منك هذا الاتهام

الصرىح بأننى أحرضك على مقاطعة أهلك .

حازم : معاذ الله أن أقصد اتهامك ، ولكننى لم أفهم ما تريد .

صبري : إن كلامى واضح لا لبس فيه : قد قلت لك إن ابنتى لن

تسعد بالزواج منك .

حازم : هل معنى هذا أنك ترفضنى بعد أن قبلتنى ؟

صبري : نعم ، مع تقديرى التام لك وإعجابى بك .

حازم : أيجمل بك أن تهدم سعادتى بين عشية وضحاها ؟

صبري : لا أقصد هدم سعادتك ، ولكننى أريد أن أبنى سعادة بتى

على أساس مكين .

حازم : إني والله لا أكاد أصدق أنى حقاً أسمع منك هذا الكلام .

صبري : إنك تعلم أنني لا أرمى القول جزافاً وأننى أعنى ما أقول .

حازم : لا حق لك أن تصنع هذا معي . بأى حق يا عم .. قل لي بأى حق ؟

صبرى : ما أحسبك تنكر على حقى فى اختيار الزوج لابتنى .

حازم : ولكن ناهداً قد رضيتنى ، وليس بيننا إلا الحب المتبادل والإخلاص العميق .

صبرى : أنا أعرف بمصلحة ناهد منها هي .

حازم : إنها لن ترضى بهذا فهي تحبني وأنا أحبها . .

صبرى : ما قيمة هذا الحب ؟ إن ناهداً ما أحبتك إلا لأنى أردتها أن تحبك .

حازم : إنها قد أحبتنى وستبقى على حبها لى سواء أردت أو لم ترد .

صبرى : (فى شيء من الحدة) إنك مخطيء يا دكتور حازم إن ظننت أنى هنا مثل أهلك فى بيته ، فأنا هنا الكل فى الكل . أنا رب الأسرة وسيدها وراعيا وحاميا . لا يبرم فى البيت أمر جل أو صغر إلا بموافقتى وتدبيرى .

حازم : إن أمر قبولى قد أبرم بموافقتك يا عم بل بتدبيرك .

صبرى : صدقت وقد نقض بتدبيرى أيضاً .

حازم : أتوسل إليك بما لك من الفضل على أن لا تنقض ما أبرمته من قبل . إن سعادتي معلقة بناهد ، وكل ما أصبته من النجاح يرجع إلى آملى فى الزواج بها ، فإن فقدت ناهداً فقدت كل شيء فى الحياة .

صبرى : لا تقل هذا يا بنى ، فإنك شاب وسيم ممتاز كامل ، ولن تعز عليك أى فتاة تخطبها ممن هن أجمل من ابنتى وأكمل وأوجه .

حازم : مستحيل يا عم أن أفكر في فتاة أخرى مهما كان جمالها
وكألفها . فبالله قل لي ماذا تريد مني أن أصنع وسأكون كما
تحب أن أكون .

صبرى : إني لا أَرْضَى لابنتي إلا رجلاً يحكم بيته كما أحكم أنا بيتي .
حازم : سأكون ذلك الرجل يا عم .. سأكون ذلك الرجل . فقل
لي يا عم إنك لا ترفضني .

صبرى : إذا برهنت لي أنك ذلك الرجل زوّجتك من ابنتي ، لأنّ
سعادتها هي كل ما أنشده من تزويجها . (يسمع دق
الجرس) (ينهض ويقف على باب الغرفة) يا ناهد انظري
من يقرع الجرس .

ص. ناهد : هذا عمي شريف بك يا أمي .

صبرى : (يخرج من الغرفة ليلتقاه) تفضّل يا شريف بك .
حازم : (بصوت خافت) لا حول ولا قوة إلا بالله . ما الذي
جاء به في هذه الساعة ؟ (يعود صبرى أفندي ومعه شريف
بك)

صبرى : أهلاً ومرحباً بشريف بك . يا ناهد اصنعي شاياً لعمك
شريف بك .

ناهد : (تظهر على الباب) سمعاً يا أمي .

شريف : شكراً يا صبرى أفندي ، لا داعي للشاى .

صبرى : لعل البك يختار القهوة .

شريف : ولا القهوة أيضاً . لا داعي لشيء .

صبرى : كلا لا بد من أحدهما . شريف بك يحب الشاى . اصنعي
شاياً يا ابنتي .

- ناهد : سمعا يا أبى (تنصرف) .
- شريف : أنت هنا يا حازم ؟ حسن جدا .
- حازم : نعم يا أبى .
- صبرى : نعم ، البركة فى انك يا شريف بك فهو يتعهدنا بزيارته . أما أنت فلم تعد تتكرم علينا بالزيارة كما كنت تفعل من قبل ...
- تفضل يا شريف بك .
- شريف : (يجلس) لن أمكث طويلا هنا . إنما أريد أن أكلمك فى مسألة هامة .
- صبرى : لن أتركك تمضى سريعا . إنك نورت بيتنا بعد غياب طويل .
- ما هى المسألة الهامة ؟ هل فيها سر على الدكتور حازم ؟
- حازم : (يتهاى للنهوض) هل أخرج من هنا يا أبى ؟
- شريف : كلا ليس فى المسألة سر عليك . ابق هنا .
- صبرى : خير يا شريف بك .
- شريف : أريد أن أسألك سؤالا واحداً يا صبرى أفندى . وأرجو أن تكون صريحا معى فى الجواب .
- صبرى : أنا دائما أحب الصراحة يا شريف بك .
- شريف : لو كان لك ابن مطيع لك فاستحوذت أنا عليه ...
- حازم : يا أبى ماذا تريد أن تقول ؟
- شريف : (ينهره) اسكت لا تقاطعنى فى حديثى .
- صبرى : دع والدك يا دكتور حازم يتم كلامه ...
- (يسكت حازم على مضض)

- شريف : أقول لو كان لك ابن مطيع لك ، فاستحوذت عليه وأغريته
بعصيانك والتمرد عليك ، فهل كنت ترضى ذلك منى .
- صبرى : ما لزوم هذا السؤال يا شريف بك ؟!
- شريف : لو لم يكن لهذا السؤال لزوم لما وجهته إليك . أجبني عنه ..
أرجوك .
- صبرى : طبعاً لا أَرْضِي ذلك منك . لكن ماذا أردت أن تقول ؟
- شريف : إذن : فلماذا يا صبرى أفندى تصنع هذا مع ابني ؟
- حازم : يا أبنى
- شريف : اسكت أنت . أنا لم أوجه الكلام إليك .
- صبرى : يجب أن تزن كلامك معى يا شريف بك . من قال لك إنى
أغريت ابنك بعصيانك والتمرد عليك ؟
- شريف : لست بحاجة إلى من يقول لى ذلك فالأمر واضح أمامى .
- صبرى : واضح أمامك ؟
- شريف : نعم .. لقد تغيرت معاملته لى منذ خطب ابنتك .
- صبرى : إن صح ما تقول فليست مسئولاً عن ذلك .
- شريف : إن لم تكن أنت المسئول عن ذلك فمن المسئول ؟
- صبرى : لا حق لك أن تسألنى من المسئول . سل ابنك نفسه فهو بين
يديك .
- شريف : لماذا أسأله ؟ لا شك عندى أنك أنت الذى أفسدته على .
- حازم : كفى يا أبنى .. إنى أحتج على هذا الكلام .
- شريف : اسكت أنت لا شأن لك .
- حازم : كلا لا يمكننى أن أسكت .

- شريف : إن لم تطلق السكوت فإخرج من هنا .
- حازم : كلا لا أخرج . لست في بيتك حتى تطردني .
- شريف : أتعصيني ؟
- حازم : نعم .
- شريف : (يلتفت إلى صبرى أفدى) ها هو ذا ابني يعصيني من أجلك ... يتحدثاني بين يديك . أفتريد بعد هذا برهاناً على أنك أفسدته وحرضته على عصياني والتمرد على .
- صبرى : بل أنت والله الذى أفسدته على نفسك بتعتك هذا وبسوء سياستك . أما أنا فلو أنصفتي لاستحييت من نفسك أن تتهمني بإفساد ابنك ، وأنت تعرف موقفي منه .
- شريف : أى موقف تعنى ؟ لعلك تعنى أن لك فضلاً عليه تتقاضانى من أجله أن أقدم لك فروض الشكر والثناء .
- صبرى : لست ممن يحب التحدث بفضله على الناس ، وما أحسبك تجهل فضلى عليه ..
- شريف : لعلك تدعى بعد اليوم أنك الذى رببته وأنفقت على تعليمه الأموال الطائلة . ومن يدرى لعلك تدعى بعد ذلك أنك والده !
- صبرى : لو كنت والده لما كان لي فضل عليه . فليس للوالد فضل على ابنه حين يربيه أو ينفق على تعليمه ، ومع ذلك فلست أمن على الدكتور حازم بما أسديته إليه من الفضل كما تمن أنت عليه بتريبتك له وإنفاقك على تعليمه .
- شريف : وبماذا تستطيع أن تمن عليه ؟ أتمن عليه بتشجيعك الكلامى له

وبالنصائح التى كنت تسديها له ؟ فقل إذا كم ثمن هذه النصائح لأدفعه لك .

حازم : اسمح لى يا أبى أن أقول لك إنك أنكر الناس للجميل حين تجد فضل عمى صبرى على . فلو لا حسن توجيهه لى ولولا أنه أقرضنى المال اللازم حين عزمت على فتح العيادة الخارجية لما بلغت ما بلغت من النجاح .

شريف : هل بمن عليك بالمال القليل الذى أقرضك إياه ؟ ألم تسدد له ذلك المبلغ ؟

حازم : تذكر يا أبى أننى سألتك هذا المال القليل فمنعتنى إياه ، وقدمه لى هذا الرجل الشهم دون أن أسأله .

شريف : قد تبين لنا اليوم غرضه الخفى من ذلك . فهو حين شجعك وأقرضك إنما أراد أن يشترك لابنته .

صبرى : أسمع لك بكل شئ إلا أن تذكر ابنتى ، فهى أشرف من أن تذكر فى هذا المعرض . إن ابنتى ليست بائرة فأشترى لها الرجال .

شريف : إن مثل ابنى حازم لجدير بأن يشتريه الآباء لبناتهم .

صبرى : وإلى لأكرم من أن أشتري لابنتى مثل حازم أو خيراً منه .

شريف : ماذا ؟ أتطمع لابنتك فى خير منه ؟

صبرى : نعم ، فى وسعى أن أزوجهها بخير منه ألف مرة .

شريف : أستاehl أكثر من هذا إذ رضيت لابنى أن يخطب من أسرة لا تكافئ أسرتى .

صبرى : أنا خير منك وأسرتى أشرف من أسرتك !

- شريف : عفواً يا صبرى بك . ما كنت أعلم هذا من قبل .
- صبرى : أعلّى تفخر بهذا اللقب الزائف الذى نلته فى غفلة الزمان ؟
- شريف : تكبر به على غيرى . أما أنا فأعرف كيف فزت بهذا اللقب .
- صبرى : ليس لك أن تقول هذا حتى تفوز بمثله .
- شريف : لو شئت أن أسلك السبيل الذى سلكته لفعلت ، ولكن يمنعنى عن ذلك شرفى وكرامتى .
- صبرى : هذه علالة العاجز . لماذا لم يمنعك شرفك هذا وكرامتك من إفساد ابنى علىّ لتستأثر به ويراثه ودخله لنفسك ولابتك ؟
- شريف : خذ ابنتك إليك ! احمله معك واحمل معه راتبه ودخله وانصرفا قبل أن تضطرنى إلى فعل لا يلىق بى فى بيتى .
- حازم : احلم يا عمى . إن أبى لا يعرف ما يقول ...
- صبرى : اخرج أنت وأبوك من بيتى .. لا ترنا وجهك بعد اليوم .
- شريف : (يتباً للقيام) هيا بنا يا حازم .
- حازم : دعنى .. دعنى لا شأن لك بى . ما رأيت منك خيراً قط .
- (لصبرى أفندى) إنك تعلم يا عمى أن ليس هذا ذنبى وأبى لا أرضى بما صدر من أبى .
- صبرى : وماذا تريد منى ؟
- حازم : أن لا تكون ساخطاً علىّ ...
- صبرى : ماذا يهمك سخطى أو رضائى ؟ لن تدخل هذا البيت بعد اليوم ، ولن تقابل ابنتى أبداً .
- حازم : لكن ...
- صبرى : قد انتهى كل شئ بيننا وبينك .

- شريف : هيا بنا يا حازم . سنزوجهك خيراً منها ألف مرة .
حازم : (لأبيه) دعنى .. دعنى .. قلت لك .
(يقرع باب الغرفة)
صبرى : ناهد ! .. ادخلى .
(تدخل ناهد تحمل أكواب الشاي وهى مصفرة الوجه
ويبدو عليها الارتباك الشديد)
صبرى : (يشير إلى المضادة) ضعيه هنا .. وانطلقى يا بنتى فهاتى
جميع الهدايا التى قدمها لك الدكتور حازم . افهمى قولى .
اثينى بالهدايا كلها .
ناهد : (فى تلثم واضطراب) سمعاً ... يا أنى .
(تخرج ناهد)
صبرى : (يحسك أبريق الشاي ليصبه) هل تتكرم يا شريف بك
فتجلس قليلاً لتشرب الشاي ؟
حازم : (يقترب منه) دعنى أتولى صبه علك يا عم .
صبرى : شكراً يا دكتور حازم .
شريف : (واقفاً كما هو) سنشرب الشاي فى بيتنا . هيا بنا يا حازم .
صبرى : (يضع الإبريق ويعيد غطاءه عليه) أحسنت يا شريف بك ..
وفرته لنا ، لاسيما وقد انقطع عنا راتب ابنك ودخله !
شريف : حسناً فعلت . هيا بنا يا حازم .
حازم : يا أنى ... دعنى .
شريف : لا أتركك تبقى هنا ثانية واحدة . (يجذب يد حازم) هيا
يا قليل الذوق !

- صبرى : (مصفقا بيديه) يا ناهد ! ناهد ! (صوت ناهد) : نعم
يا ألى .. أنا آتية .
- (تدخل ناهد حاملة معها شنبطة متوسطة الحجم وتقدمها
للأبيا)
- صبرى : (لناهد) أهذه كل الهدايا التى من الدكتور حازم ؟
ناهد : نعم يا ألى .
- صبرى : خذها يا شريف بك وخذ ابنك معك !
شريف : لا يحق أن نأخذ هذه الهدايا ، فقد قُدمت لناهد فهى ملكها .
(لناهد) خذها يا بنتى فهى لك .
- ناهد : شكراً يا عم شريف بك . أنا فى غنى عنها .. وعندى مثلها
وخير منها .
- (تسحب الحاتم من إصبعها) وهذه الدبلة أيضاً .
- صبرى : (يتناول الدبلة من ناهد ويرمىها لحازم) خذ دبلك
يا دكتور حازم .
- حازم : أرجوك يا عمى ...
- صبرى : اسمع يا دكتور حازم . هاهى ذى ناهد تسمعنى . قد انتهى
كل شىء بينك وبينها . لن تراها ولن تراك بعد الآن ، ولن
تدخل هذا البيت .
- شريف : هيا بنا يا حازم .
- حازم : (يريد الانصراف مع أبيه) إن لى كرامتى أيضاً يا صبرى
أفندى .
- صبرى : لم أنكر عليك كرامتك يا دكتور حازم كما أنكرها على أبوك .

حازم : ستحملان أنت وأبى هذا الذنب العظيم الذى جنيتهما على ولديكما البريعين، على وعليها .

صبرى : خذا هذه الهدايا معكما .

شريف : لا حاجة بنا إليها .. هى لكم .

صبرى : بل قد تحتاج إليها يا شريف بك ، فهى هدايا ثمينة تستطيع أن تبيعها وتشتري بشئها لغيرك !

حازم : انتهى الأمر فلا داعى لهذا التراسق بالكلام . (يأخذ الشنطة) هذه الشنطة لكم . هل تأذن لى يا صبرى أفندى أن آخذها الآن معى وأرسلها غداً إليكم ؟

صبرى : (فى صوت تخالطه الرقة) طبعاً يا بنى .. لا مانع عندى مطلقاً .

حازم : (لأبيه) هيا بنا يا أبى . (يخرج شريف بك)

حازم : أسعد الله مساءكم . أرجوك يا عمى أن تبلغ سلامى لخالتى أمينة هانم .

(يخرج حازم وراء أبيه ويخرج صبرى أفندى ليشيعهما)

ناهد : (يظفر الدمع من عينيها . بصوت مكبوت متهدج)

حازم .. يا حبيبى ! (تترقى على الكرسي الطويل مكبة على وجهها) حازم .. حازم ..

(تدخل أمينة هانم بسرعة وتقبل على ابنتها تواسيها) .

المنظر الرابع

(بار متوسط يديره رجل يوناني — يكاد البار يكون خالياً من الزبائن لأن الوقت كان نهائياً — يظهر في ركن من البار على مقربة من البوفيه الدكتور حازم ومعه بيومي أفندي الباشكاتب يلاعب الورق الكوتشينة . وكان حازم طويل الشعر متغير الهيئة يبدو عليه قلة المبالاة بهندامه وهو يدخن السيجارة تلو السيجارة ويطلب كأساً من الخمر حيناً بعد حين . والباشكاتب يشاركه في التدخين ولا يشرب إلا القليل من الخمر) .

حازم : دعني من أخبار والدي ومن أخبار البيت فلا يأتيني منها إلا الصداع .

بيومي : لا تخش من الصداع ، فقرص من الأسيرين كفيل بإزالته .

حازم : أعندك أسيرين الآن ؟

بيومي : أتشكو صداعا ؟

حازم : نعم .

بيومي : عندى ما تحب . كم قرصاً تطلب ؟

حازم : أعطني قرصين .

بيومي : (يخرج من جيبه أنبوبة طويلة) خذ يا دكتور .

حازم : أنبوبة كاملة .. ماذا تصنع بهذا كله ؟

بيومي : أما تعلم بأنى صيدلية متحركة فيها جميع الأدوية ، ولا سيما

الأدوية التى تنتهى بالياء والنون : أسيرين — كينين — كالين

— بكين .

- حازم : (يضحك) بكين ؟ ما بكين هذا ؟
بيومى : أتريد أن تمتحننى يا دكتور ؟ هو دواء ينفع من ال
حازم : ينفع مماذا ؟
بيومى : لقد نسيت يا دكتور الآن . هو دواء من الأدوية ينفع من مرض من الأمراض على كل حال .
حازم : (يضحك) إنما بكين هذا اسم بلد فى الصين يا جاهل .
بيومى : لا تؤاخذنى يا دكتور . كنت أظنه اسم دواء من الأدوية .
فالمعروف أن الألفاظ التى تنتهى بالياء والنون هى أسماء أدوية . يظهر أن أهل الصين هؤلاء يجهلون هذه القاعدة .
حازم : ومن قال لك إن هذه قاعدة صحيحة ؟ أما ترى إلى شربين والبدرشين وفلسطين : أهى أدوية عندك ؟ يظهر أن الصيدلية المتحركة غير نافعة ؟
بيومى : (يشير إلى حازم) ويظهر يا دكتور أن العيادة المتحركة أيضاً غير نافعة .
حازم : (يبدو على وجهه شيء من الاهتمام) ... ؟
بيومى : خطرت ببالى فكرة مدهشة .
حازم : ماهى ؟
بيومى : أن نعيد صيدلتى وعيادتك بالحبال حتى لا تتحركا من مكانهما .
حازم : كلا ، بل خير لهما أن تعيشا هكذا طليقتين .
بيومى : قلنشر إذن كل يوم فى الأهرام إعلاناً نخبر فيه الجمهور بتقلاتنا حتى لا يضيع منا الزبائن .

- حازم : لا داعي لنشر الإعلان فربائنا يعرغون أننا في إجازة .
يومي : لكن هذه الإجازة قد طالَت كثيراً . فإن كان ربائنا أوفياء لنا
جداً وانتظرونا ولم يذهبوا إلى غيرنا ، فلا بد أن يكون ثلاثة
أرباعهم قد ذهبوا إلى رحمة الله ، فيجب أن لا تدع الربع الباقي
يذهب أيضاً .
- حازم : أتريد أن تمنع الباقي من الذهاب كذلك إلى رحمة الله .
أليست رحمته خيراً لهم من رحمتنا ؟
- يومي : مالنا ولهؤلاء يذهبون إلى رحمة الله ، أو إلى غضب الشيطان ؟
علينا أن نهم بمصلحتنا ومصلحة جيوبنا .
- حازم : هل تريد ملء الجيوب أم إخلاءها ؟
يومي : أريد ملأها طبعاً .
- حازم : إن أردنا ملء جيوبنا فعلينا بالقمار . وإن أردنا إخلاءها فعلينا
بالقمار أيضاً . طريقة مختصرة لالاف فيها ولا دوران . إن كان
مكتوباً لك الغنى فستفتني ، وإن كتب الله عليك الفقر
فلا شيء في الدنيا يمكن أن يغنيك .
- يومي : لكن القمار حرام يا دكتور .
حازم : القمار حرام . صحيح ما تقول . والخروج عن طاعة والدي
أيضاً حرام يا يومي ، والكأس التي تنسيني آلامي وهوومي
حرام أيضاً . فأى نفع بقى للحلال حتى أؤثره على الحرام ؟
(يشرب الصبابة التي في كأسه ثم يصفق مشيراً إلى
الطواجة خريستو صاحب البار) كأس أخرى يا خريستو .
- يومي : إني لأحسد خريستو هذا على حفظه السعيد ، فله بار ثابت

لا يتحرك من مكانه ، وزبائه لا يذهبون عنه إلى رحمة الله
ولا إلى أى بار آخر .

حازم : (يضحك ملء فيه) .

بيومى : لا بد أنه مطيع لأبويه ، فهما يدعوان له بالخط السعيد .

حازم : (يقف عن الضحك فجأة) . لا يمكن أن يكون هذا حال

من يطيع والديه . لا بد أن أباه قد مات من عهد بعيد .

بيومى : إذا فمن أين له الخط ؟

حازم : هذا الخط نفسه هو برهاني على صحة ما أقول .

بيومى : برهانك هذا يحتاج إلى برهان يادكتور .

حازم : أتراهنتى ؟ سنسأل الخواجة الآن .

بيومى : نعم أراهنك .

حازم : على كم تراهننى ؟

بيومى : على خمسين قرشاً .

حازم : (يخرج جنيهاً من جيبه) هذا جنيه أضعه أمامك . أعطنى

خمسين قرشاً وأنا يصح قوله يأخذ الجنيه . أمعك خمسون

قرشاً ؟

بيومى : معى يادكتور (يعد خمسة أوراق من فئة العشرة قروش

ويعطيها لحازم)

حازم : عجباً لك .. دائماً معك نقود هذه الأيام ، وكل يوم

تسلفنى ، وكثيراً ما دفعت عنى حساب البار . قتل لى من

أين لك هذه النقود ؟

بيومى : من صيدليتى المتحركة !

- حازم : دعنى من المزاح .. قل بالله من أين تأتيك ؟
(يلقى جرس التليفون على البوفيه — يتناول الخواجة
السماعة ثم ينادى)
الخواجة : يومى أفندى ، يومى أفندى .
يومى : (يلتفت إلى الخواجة) نعم ... ماذا تريد ؟
الخواجة : شخص يريد مكالمتك .
يومى : (ينهض) من ذا يا ترى ؟ (يتناول السماعة من الخواجة)
آلو .. أحمد بك .. أهلاً وسهلاً ، الدكتور حازم ... نعم
هو هنا .. تفضل شرف ... أنا والدكتور فى انتظارك ...
إلى اللقاء . (يضع السماعة ويعود إلى مجلسه)
حازم : من الذى كلمك ؟
يومى : صديقك أحمد أفندى راجع .. هو الساعة آت لمقابلتك .
حازم : نعم الصديق الوفى ، كل أصدقائى نسوفى أو تناسوفى بعد
ما فصلت من الوظيفة إلا أحمد أفندى ، فإنه على العكس منهم
أصبح يكثر التردد علىّ والسؤال عني ، وكنت لا أراه من
قبل إلا نادراً . غير أفى لأستلطف زيارته لى فى البار .
يومى : أين يجدهك إلا هنا فى البار ؟ وهو على كل حال صديق مخلص
لا كلفة معه .
حازم : صدقت يا يومى .. قل لى الآن من أين تأتيك هذه النقود ؟
يومى : فيم الإحراج يا دكتور ؟ إنك لن تصدقنى إذا قلت لك .
حازم : لا بل سأصدقك . من أين ؟
يومى : من صناعة الكيمياء التى تعلمتها أخيراً .

- حازم : قلت لك لا أريد المزاح .
بيومي : حسنا . سأقول لك على شرط أن تكتم هذا السر . إنني أكسب
هذه النقود من مونت كارلو حتى البغالة بالسيدة زينب .
حازم : من لعب الكوتشينة هناك ؟
بيومي : طبعاً يا دكتور . ماذا تظنني أصنع هناك كل ليلة ؟
حازم : إذن فأنت تلعب القمار أيضاً ، فكيف تقول إن القمار
حرام ؟
بيومي : لا بأس يا سيدي ، يقولون بألستهم ما ليس في قلوبهم .
حازم : هل تكسب دائماً ؟
بيومي : قلما أخسر .
حازم : أنت ماهر في اللعب إلى هذا الحد ؟
بيومي : هنا السر يا دكتور . لا أكسب لمهارتي في اللعب ولكن
لشطارتتي في الغش . (يخفض صوته) أخشى أن يسمعي
هنا أحد . والله لو اكتشف أولئك الفتيان سري . ليمزقن
أوصالي هناك — ها هو ذا الخواجة أقبل يا دكتور فاسأله .
(يقبل الخواجة خريستو حاملاً معه الكأس فيضعها أمام
حازم) .
خريستو : تفضل يا سعادة البك .
حازم : قل لي يا خواجة خريستو .
خريستو : نعم يا حازم بك ... هل من طلب آخر ؟
حازم : لا ليس الآن . إنما أريد أن أسألك عن والدك هل هو موجود
الآن ؟

- خريستو : والدى أنا ؟ الله يرحمه ... قد مات من عهد بعيد .
حازم : والست والدتك ؟
خريستو : ماما ؟ الله يحفظها ... موجودة في البلد .
حازم : هل تصلها بنقود تبعثها إليها من هنا ؟
خريستو : طبعاً يا سعادة البك .
حازم : وماذا تبعث هي إليك من هناك ؟
خريستو : لا شيء ... تبعث لي دعواتها فقط .
حازم : هل تحبها كثيراً ؟
خريستو : بالطبع يا بك لأنها تحبني وتدعو لي .
حازم : ووالدك هل كنت تحبه كثيراً مثل والدتك ؟
خريستو : ما أعرفه ولا أتذكره يا بك لأنه مات وأنا طفل صغير .
يومى : نهارى أسود اضاعت فلوسى .. ضاعت الخمسون قرشا !
خريستو : خمسون قرشا ؟ أين وضعتها يا بك ؟ لا يمكن أن تضيع
فلوس هنا في هذا المحل !
يومى : بل النقود كلها تضيع هنا يا خواجه !
خريستو : (محتججا) هذا لا يمكن . لا بد أنك أضعتها خارج المحل .
يومى : كلا بل هنا .
حازم : اسكت يا يومى أفندى . لا تغضب الخواجه خريستو .
(للخواجه) هو لا يتهم المحل يا خواجه خريستو . إنما أراد
أن يمزح معك .
خريستو : هذا المحل لا يضيع فيه شيء أبداً .
حازم : نعم نعم يا خواجه خريستو .

(يدخل أحمد واجح فينهض له حازم ويومي)

حازم : أهلاً بأحمد أفندى .

أحمد : السلام عليكم .

(حازم ويومي) وعليكم السلام .

يومي : (يقرب له كرسيًا) تفضل .

أحمد : كيف حالك يا دكتور ؟

حازم : الحمد لله كما ترى . (يلتفت إلى خريستو) تعال

يا خريستو . اسأل البك ما طلبه .

أحمد : شكراً يا دكتور .. الساعة شربت قهوة .

حازم : (يضحك) هل تأمر بكأس ؟

أحمد : لا ، إني لا أشرب .

حازم : كأس بيرة خفيفة ؟

أحمد : .. ولا هذا .. هل عندك صودا أو كازوزة يا خواجه ؟

خريستو : عندنا صودا يا بك .

أحمد : أعطني صودا .

حازم : (ليومي) تشرب كأساً أخرى يا يومي ؟

يومي : لا يا دكتور ، تكفيني كأس واحدة .

حازم : وأعطني كأساً أخرى يا خواجه خريستو .

خريستو : (يمشي نحو البوفيه) حاضر يا سعادة البك .

حازم : كنت تشرب يا أحمد فكيف استطعت أن تكف عن الشراب ؟

أحمد : كانت تلك نزوة من نزوات الشباب ونزغة من نزغات

الشیطان ومضت .

- حازم : أما أنا فلا أستطيع أن أتصور كيف أنقطع عن الشراب .
أحمد : بل تنتهي هذه النزوة عنك أيضاً فلكل شيء نهاية . سبحان الله ... ما أعجب تصاريف الأيام ! من كان يصدق قط أن الدكتور حازم يجلس في الحانة ويشرب الخمر ويلعب الميسر ؟ لقد كان كل شيء محتمل الوقوع عندي إلا هذا .
يومي : نعم ... الدكتور حازم الذي كان مثال الاستقامة والنشاط في العمل ، يقضى طول نهاره في البار ويترك عيادته خاوية على عرشها ! ولكن كما قلت ما أعجب تصاريف الأيام .
حازم : وماذا استفدت من تلك الاستقامة إلا التعب المضني ووجع الدماغ ؟
أحمد : كان المستقبل واسعاً أمامك يا حازم لما لك من مواهب ممتازة . وقد بلغت في سنوات قلائل من الشهرة والنجاح ما لم يبلغه غيرك في سنين عديدة .
حازم : دعني من النجاح والشهرة وأمثال هذه الكلمات الطنانة . إن كأساً واحدة تشربها على راحة من البال خير من هذه جميعاً . هات يا خريستو !
(يقبل الخواجة خريستو بالصودا وكأس الخمر فيضعهما وينصرف)
كل شيء في الدنيا سراب في سراب يا أحمد ، فإن كان فيها حقيقة فهي لذة الكأس . (يشرب الكأس حتى يفرغها)
يومي : والصداع الذي ينشأ عنها . أحقيقة هو أم سراب ؟
حازم : أي صداع يا رجل ؟

بيومي : والله إن الكأس التي شربتها لا يزال صداعها في رأسي . وهذه عروق رقبتى مشدودة كأن أحداً يمسك بخناقى .

حازم : الكأس هي الحياة يا بيومي بخيرها وشرها ومسرعتها وآلامها .

أحمد : إننى قوى الأمل فى أنك ستقلع عنها فى يوم قريب .

حازم : هذا جائز يا أحمد إذا حكمت به الظروف . فالظروف هي كل شيء فى حياة الإنسان . والعجب ممن يقول هذه فضيلة وهذه رذيلة وهذا مستقيم ومحمود وهذا منحرف ومذموم . ولو سألت المستقيم كيف استقام لوجدته لا فضل له فى استقامته ، ولو سألت المنحرف كيف انحرف لرأيت أنه لا لوم عليه فى انحرافه .

بيومي : إذن فأخوك عباس لا لوم عليه فى انحرافه وسوء سلوكه .

حازم : (ينظر إلى بيومي نظرة العاتب) ...؟

بيومي : لا مؤاخذه يا دكتور . هذه نتيجة نظريتك إن صححت .

حازم : النظرية صحيحة وعباس لا لوم عليه .

بيومي : وإنما اللوم على الظروف !

حازم : نعم .. على أولئك الذين أسرفوا فى تدليله فمهدوا له بذلك السبيل إلى التماذى فيما هو فيه .

أحمد : نظريتك صحيحة إلى حد ما يا حازم ، ولكن لا تنس أن للإنسان كذلك إرادة يستطيع بها أن يوجه هذه الظروف إلى ما فيه مصلحته .

حازم : الظروف التى يستطيع الإنسان التغلب عليها ليست هي الظروف التى أعنيها . إنما أعنى الظروف القاهرة .

- أحمد : لا تظن أننا نلومك يا حازم في شيء من سلوكك . فأنت أعقل في
نفسى وأكبر من أن تلام ؛ وإنما أريد أن أبحث معك هذه الظروف
التي اضطرتك إلى ما أنت فيه لعلنا نجد حلاً فيه مصلحتك .
- حازم : ما أنا فيه هو الحل الطبيعي لها .
- أحمد : صدقت ، كان هذا هو الحل الطبيعي لها ، لا لوم عليك فيما
فعلت . لكن يوجد اليوم حل أفضل من هذا .
- حازم : لا تتعب نفسك يا أحمد . لا فائدة من هذا . قد فات الأوان .
- أحمد : كلا لم يفت الأوان . هذا والدك قد اعترف بخطئه وندم على
ما كان منه .
- حازم : ما حمّله على ندمه إلا انقطاع راتبى ودخلى عنه .
- يومي : أجل لقد ساء حاله حتى أن العدو قبل الصديق يرثى له . أفلا
يرق له قلبك يا دكتور ؟
- أحمد : في شيخوخته يستحق الرثاء حقاً .
- حازم : سبحان الله . أتستعطفون الضحية على قاتلها ؟
- أحمد : نعم لأن الضحية لم تمت والسلاح ارتد إلى نحره فهو جريح
يستحق الرثاء .
- حازم : أتريدون أن تمكنوه مرة أخرى من ضحيته حتى يجهز عليها ؟
- أحمد : كلا سيتزع هذا السلاح منه فلن يعود إلى استعماله .
- حازم : إن الذى أعطاه هذا السلاح هو الله الذى قضى بحكمته أن
يكون هذا الرجل والذى وجعل له حق الأبوة على .
- أحمد : إنما جعل الله له هذا ليحسن به لا ليسيء .
- حازم : فإذا أساء ؟
- أحمد : سقط الحق منه .

حازم : بمقتضى هذا تصرفت ، فأنا الآن حر لا سيطرة له على . فماذا يريد منى ؟

أحمد : عليك اليوم أن تضطلع بشئون العائلة .

حازم : ما شأنى بها ؟ هو المسئول عنها لا أنا .

أحمد : لما سقط عنه الحق الذى له ، سقط عنه الواجب الذى عليه ، وانتقلا إليك بحسبانك رشيد الأسرة .

حازم : لم أعد رشيدها اليوم وأنا على هذه الحال .

أحمد : فى وسعك أن تعود كما كنت .

حازم : هيات . لا يعود إلى الحياة من فقد الأمل فيها .

بيومى : الحمد لله الذى عافانى من الحب : أعوذ بالله من ذلك الجبار الذى إذا غضب على صاحبه غضبت الحياة كلها معه .

أحمد : فى إمكاننا استرضاء هذا الجبار بتقديم القرابين إليه .

بيومى : نعم تقدم القرابين إلى الهيكل ... إلى بيت صبرى أفندى .

حازم : (يتنهّد) صدق المثل القائل : ويل الشجى من الخلى .

بيومى : (يشير إلى نفسه وإلى حازم) لماذا يادكتور لا يكون صوابه بالنسبة إلينا « ويل الخلى من الشجى » فما سقطت المصيبة إلا على رعوسنا .

أحمد : صدقتى يا حازم أننا نتألم لما يك أكثر مما تتألم أنت . فاكترث لأننا على الأقل إذا لم تكترث لأنفسك .

حازم : أشكرك على عطفك يا أحمد ولكن ماذا أستطيع أن أصنع ؟

أحمد : لكل معضلة حل يا حازم

حازم : ما عدا هذه المعضلة يا أحمد . إنك لا تعرف صبرى أفندى كما

أعرفه ، فهو رجل صارم عنيد قلما يرجع عن قراره .

أحمد : لا أكتملك يا حازم أننى تعرفت إليه من أجلك وزرته فى بيته ،
فقابلنى بكل حفاوة ، ووجدته رجلاً معقولاً حملنى على
إكباره وتقديره .

حازم : هل فاتحته فى مسألتى وماذا قال ؟

أحمد : وجدت منه فى بادئ الأمر تشدداً فى الرجوع عن قراره ، ولكنه
لم يؤيسنى من ذلك .. لا سيما وهو شديد الإعجاب بك
وبمواهبك .

حازم : لكنه كان يرانى غير جدير بابتته لاعتقاده أنها لن تسعد بالزواج
منى . هذا كان رأيه فى وأنا على استقامتى ، فكيف يكون رأيه
الآن ؟

أحمد : إنه يعلم أن ما أنت فيه إنما هو حالة طارئة لا تلبث أن تزول ، وهو
غير واجد عليك ، وكل وجده مقصور على أهلك . وقد آنست
فى وجهه الارتياح لما ذكرت له ندم أهلك على ما بدر منه ،
واستعداده لمصالحتك على ألا يكون له أى سيطرة عليك .

بيومى : لا شك عندى فى أن صبرى أفندى يود من صميم قلبه الرجوع
إليك ، إن لم يكن ذلك رغبة فىك فحرصاً على مصلحة ابنته .
فقد قلت لك مراراً إنها أصيبت بمرض عصبى لم ينفع فيه علاج
الأطباء ، وليس لها إلا طبيب واحد تعرفه يا دكتور حازم ؟

أحمد : هذا أيضاً سبب وجيه سيضطره إلى مصالحتك .

بيومى : لولا كبرياؤه لكان قد سعى إليك وترجأك أن تعود .

حازم : وأنا لى أيضاً كبريائى ، فلن أقبل أبداً أن يلتصقنى دواء لابنته
بعد أن رفضنى رفضاً صريحاً .

بيومى : عجباً : هذا نوع جديد من الحب . فعهدى بالخبير أن
أحدهم يتمنى أن يكون برقماً على وجه الحبيبة أو سواراً فى

يدها أو خلخالها في رجلها وهلم جرا . وما أحسب أن أحداً منهم يرفض أن يكسبون برشامسا ينعم بهم حبيبته حين تبلعه فتشفى به من مرضها .

أحمد : (ينظر إلى يومي كمن يشير عليه بالكف عن المزاح) . ولكن ما ذنب البنت يا حازم حتى ترفض الرجوع إليها وهي مغلصة في حبك ؟

حازم : هكذا قضت الأقدار أن تتحمل هي ذنب أيها كما تحملت أنا جناية أبي .

أحمد : لقد آن لأبويكما أن يصححا خطأيهما . وقد أشرت على والدك أن يزور صبري أفندي ويعتذر إليه فوافق على اقتراحى . (تسمع ضجة في الركن الأقصى من البار وتقترب الضجة حتى يظهر عباس يجره الجرسون من ثيابه وخلفهما الخواجة خريستو)

خريستو : أمسكه جيداً .. لا تطلقه حتى يدفع ما عليه .

الجرسون : لا فائدة من المقاومة . لن نخلص من قبضتى حتى تدفع ما عليك أو أسلمك للبوليس .

عباس : قلت لكم إن أخى سيدفع عني .. أطلقوني .

خريستو : لا نعرف أخاك . أين هو أخوك ؟

عباس : (يشير إلى حازم) هاهو ذاك .

خريستو : هذا حازم بك .

عباس : نعم هو أخى سيدفع عني .

خريستو : (يلتفت إلى حازم) أصبح ما يقول هذا الشاب يا حازم بك ؟ أنطلقه ؟

حازم : أطلقوه أو لا تطلقوه : لا شأن لى به ولن أدفع عنه مليحاً واحداً .

خريستو : إذن نسلمه للبوليس .

- حازم : سلموه ليس لي به شأن .
أحمد : (يسأل بيومي على حدة) هل بقي معك شيء من النقود التي أعطيتها لك أمس ؟
بيومي : بقي اليوم معي خمسون قرشاً ، فأخذها حازم مني في رهان بيننا .
أحمد : (يتاوله بعض الأوراق المالية سراً ويشير له بأن يدفع حساب عباس) .
بيومي : كم حسابه يا خواجه خريستو ؟
خريستو : أربعة وعشرون قرشاً يا بك ثمن أربع كاسات .
بيومي : (يعطيه النقود) خذ يا خريستو .
حازم : لماذا تدفع عن هذا المجرم ؟ دعهم يرسلوه إلى البوليس .
عباس : كان يحق لك أن تقول لي هذا فيما مضى . أما اليوم فإننا سواء في الجريمة .
حازم : اخرس ! احذر أن تعود إلى هنا مرة أخرى .
عباس : بل سأجيء هنا كل يوم . بأي حق تمنعني ؟ لعلك تخشى أن أراك تسكر .. اطمئن يا دكتور .. نحن نستتر على بعض . وعلى كل حال فالدنيا كلها عالمة .
حازم : أغرب عن عيني !
عباس : (يلتفت فيرى شريف بك وإحسان يدخلان باب البار) ما شاء الله يا دكتور حازم . هذا والدي وأختي إحسان آتيان لزيارتك . الحمد لله لم أبلغ مبلغك في السفة حتى تأني بأبيك الشيخ وأنتك العذراء إلى الحانات .
حازم : (ينظر إليه مغضباً ويهم بضربه) اذهب من هنا وإلا ...

عباس : (ينطلق نحو باب البار ليخرج) اطلب كأسين لهما .
(يخرج) (يقبل شريف بك وخلفه إحسان)

شريف : السلام عليكم .

أحمد : وعليكم السلام . أهلاً بعمى شريف بك . كيف حالك ؟

شريف : الحمد لله يا بني .

حازم : ماذا جاء بك إلى هنا يا أباي ؟ ألم أقل لك مراراً ألا تحيىنى في هذا
المحل الذى لا يليق بمثلك ؟

شريف : أما تزال ساخطاً على يا ولدى ؟

حازم : لالست ساخطاً عليك . وهل بحق لابن أن يسخط على
أبيه ؟ إن سخط الأب من سخط الرب .

شريف : أنا معترف بخطأى يا حازم . أنا الذى جنيت على نفسى ، ولك
الحق كل الحق أن تسخط على ، ولكنى أتوسل إليك بشيخوختى
وضعفى وقلة حيلتى ، أن تغفر لى ما مضى وتعود إلى .

حازم : أعود إليك ليركب رأسى الغرور مرة أخرى ، فأجرؤ على
إسداء النصائح إلى والدى الذى عبر الحياة قبلى بدلاً من
الاستماع إلى نصائحه ؟

شريف : بكنتى يا ولدى كما تشاء . إنى أقبل منك كل شيء ولا أعترض
عليك فى شيء ، وقد بكت نفسى أكثر مما بكنتى . عد يا حازم إلى
.. عد إلى أهلك !

حازم : أعود إليك لتستغلنى وتستغل دخلى لنفسك ولزوجتك
المبذرة ، وتسخر لى عبداً لها فى البيت . أليس كذلك ؟

شريف : لا يا ولدى ، لقد ندمت خالتك على كل ما صنعت ، وأصبحت
تبكى بكاءً مرأ ، وتمنت لو أنها تفقد ابنها عباس ولا تفقدك .

حازم : أجل ، بكيت لانقطاع مورد غزير عنها ، كانت تبذر فيه وتبدده ذات اليمين وذات الشمال .

شريف : لن تعود لتبذيرها يا حازم ، ولن تصرف مليما واحدا إلا برضاك . قالت لي ذلك وبعتني لأقوله لك وأترجاك في العودة إلينا .

حازم : معلوم هي التي بعثتك إلى . دائما هي التي تصرفك .
شريف : هذه أختك إحسان ، سلها تخبرك بصدق ما قلت ، فقد كنت تثق بها .

حازم : أما كفاك يا أبنى أن تأتي إلى هنا حتى تجيء بأختي إحسان معك؟ .

شريف : هي يا ولدي أرادت المجيء لثراك .
إحسان : نعم يا حازم يا أغني ، أنا اشتقت لرؤيتك ، ولا أستطيع أن أراك في محل آخر لأنك انقطعت عن البيت من مدة طويلة . فلما علمت أن أبي ذاهب لزيارتك جئت معه .

حازم : لا تعودى إلى هنا مرة أخرى .
إحسان : أتحرمنى من رؤيتك يا حازم ؟ قل لي أين أستطيع أن أراك .
حازم : زوربنى في العيادة .

يومي : إنك لا تعود إلى العيادة إلا آخر الليل ، فكيف تأتيك هناك؟
حازم : حسنا ، سأجىء إلى البيت لأراك . فلا تعودى مرة أخرى إلى هنا .

إحسان : (تتהלل من الفرح) ستجىء إلى البيت .. أصبح يا حازم
أنا سنراك في البيت ؟ متى يا حازم ؟ الليلة ؟

حازم : لاليس الليلة . غداً إن شاء الله .
إحسان : تعال الليلة يا حازم . عندي لك أنباء سارة عن ناهد .

- حازم : أرايتها ؟
إحسان : نعم
حازم : أين ؟
إحسان : في بيتها .
حازم : متى ؟
إحسان : أمس مساء مع والدي .
حازم : (ينظر إلى أبيه) ...
شريف : نعم يا ولدي ذهبت لزيارة عمك صبري أفندي واعتذرت إليه عما بدر مني في حقّه .
حازم : ماذا ينفع اعتذارك إليه الآن ؟
شريف : بل عفا عني وتلقاني بالترحاب . إنه رجل كريم وقد أسأت إليه بدون حق ، وهو يحبك يا ولدي حبا شديدا .
حازم : لأنه كان يريد أن يستأثر بي وبراتي ودخل لنفسه ولايته .
شريف : أما تزال تؤنبني يا ولدي .
أحمد : هل ذكرت له يا عم شريف بك إعادة الخطوبة .
شريف : نعم ، وقد وجدته يتمنى عودة حازم . وصارحتني بأن ابنته لم تر العافية قط منذ فسخ الخطوبة ، وأنه مستعد لتلقي زيارته في أي وقت يشاء .
بيومي : ها قد تحقق الأمل يا دكتور حازم فلم يبق ما تتعلل به علينا .
تذهب الليلة إلى الميكل .
حازم : ماذا تقول يا رجل ؟
بيومي : تذهب إلى بيت صبري أفندي .

حازم : أيجنون أنت ؟ لا يمكن أن أذهب إليه ، وقد حرم على دخول بيته .

يومي : لكنه حلَّه الآن . انتظر أكلمه بالتليفون . الآن وقت الغداء فلا بد أن يكون صبرى أفندى فى البيت . (يتوجه يومي نحو التليفون)

حازم : لا يا يومي لا تفعل .

يومي : أنا الذى سأكلمه ، فماذا يضرك ؟

حازم : (يلتفت إلى أبيه وأخته) وأنتما ماذا تنتظران ؟ ألا تنصرفان الآن ؟

إحسان : سراك الليلة يا حازم . احذر أن لا تحيى — هيا بنا يا ألى . (شريف بك وإحسان يريـسـدان الانصراف)

حازم : اسمعى يا إحسان قولى لى كيف رأيتهما ؟ أهى

إحسان : سأحدثك عنها الليلة فى البيت .

حازم : حسناً ... انصرفى الآن .. لا داعى لذلك .

إحسان : لا بد أن تحيى الليلة . أسمعت ؟

حازم : إن شاء الله ... مع السلامة . (ينصرفان)

يومي : (ممسكة سماعة التليفون) آلو .. صبرى بك ... أنا يومي

أفندى باشكاتب شريف بك ، كيف حالك يا سعادة

البك ؟.... الدكتور حازم ... هو بخير نعم هو هنا

معى ... نعم ... تريد الاتصال به ؟.... حاضر ... لحظة

واحدة يا بك ؟ (يضع السماعة) تعال يا دكتور حازم .

صبرى أفندى يحب أن يكلمك .

أحمد : قم يا حازم كلمه
حازم : (يتباطأ في القيام) والله ما أدري ماذا أقول له ؟
أحمد : انظر أولاً ماذا يقول لك هو .
حازم : (يأخذ السماعه) آلو ... عمى صبرى ... أهلاً وسهلاً ... الحمد لله أنا بخير كيف حال السيدة حرمك ... و ... أهل البيت كلهم ؟ ... ناهد طبعاً أسأل عن حالها : كيف هي الآن ؟ بلغنى أنها مريضة ... بخير الآن ؟ ... ستكلمنى ... (يلمع في وجهه السرور) ناهد ... الله يسلمك .. كيف حالك ؟ ... الحمد لله بالعكس كنت أسأل عن أحوالك كل يوم ... أبداً ... كنت دائماً أذكرك ... كيف أنساك ؟ هذا مستحيل ... أنا لا أكاد أصدق أنني أسمع صوتك الليلة أتبعشى عندهم ؟ ... بالطبع أحب أن أراك . ولكن ... محرم على دخول بيتكم ... ماذا تقولين ؟ اصطلع أبوانا ؟ ... أبوك ليس له ذنب والذنب ذنب والذى ... مغفور ؟ ... كلا أما أنا فلن أغفره ... حباً وكرامة .. سأجىء الليلة ... الساعة ؟ الساعة السابعة إن شاء الله ... إلى اللقاء .

(يضع السماعه ويقبل على أحمد والباشكاتب وهو متهلل الوجه مسروراً)

أحمد : بشرى يا حازم . ها هي العقدة انحلت بنفسها .
بيومى : بشرى الهناء والهنئ يا دكتور . لن تسأل عن أحد منا بعد اليوم . والعيادة ستستقر من اليوم فصاعداً . يظهر أن الربيع

الباقين من الزبائن أعمارهم طويلة .

حازم : (يتجههم وجهه بغته ويفرق في فكر عميق) .. ؟

أحمد : ماذا بك يا حازم ؟ أى شيء تريد بعد هذا ؟

حازم : أشعر بانقباض شديد في صدري وهم ثقيل .

بيومي : ما أعجب أمرك يا دكتور حازم . أهذا وقت الهم والانقباض ؟

أحمد : قل لي يا حازم : ما سبب هذا الهم ؟

حازم : إننى حائر يا أحمد ، لا أدري ماذا أصنع .

أحمد : ماذا يشغل بالك يا حازم ؟

حازم : كيف أسترجع حياتى الأولى ؟ وكيف أعيد إلى عيادتي سمعتها وقد تفرق عنها الزبائن ، وقد فصلت من الوظيفة فلا مطمع لي في العودة إليها ؟

أحمد : لتطلب نفساً يا حازم . لا تشغل قلبك بهذه الأفكار . أما الوظيفة فما أهون أمرها . أنت في غنى عنها حين تتوفر على العمل في عيادتك وتوليها اهتمامك كله . ولك بحمد الله شهرة طيبة لا تلبث أن تجذب إليك زبائنك وأضعافهم معهم .

حازم : لكن تنقصني أشياء كثيرة لفتح العيادة من جديد .

أحمد : أنا على استعداد لكل ما تطلب مني يا حازم . عندي بحمد الله كل ما تريد . دع عنك التفكير في كل هذا وتباً الآن لمقابلة حبيبتك .

بيومي : هيا بنا الآن إلى صالون الحلاق . لا يليق بك أن تراك عروسك بهذا الشعر الطويل .

- أحمد : أنتم اليوم مدعوان عندى للغداء .
حازم : شكراً يا أحمد ، بل سنذهب الآن معاً لتتغدى فى المطعم .
أحمد : لا يا حازم ، لا مطاعم بعد اليوم .
يومي : ولا بارات .
حازم : (يتسهم) ولا مونت كارلو حى البغالة يا يومي ؟
يومي : ولا مونت كارلو حى البغالة يا دكتور . تبنا إلى الله من كل
ذنب . هيا يا دكتور حاسب الخواجة خريستو حساب
الوداع ، البقشيش فهذا إن شاء الله آخر يوم نرى فيه وجهه
الملعون ! (يصفق بيديه) يا خواجة خريستو !
خريستو : (يقبل) نعم يا بك هل يلزم لكم طلب ؟
حازم : شكراً يا خواجة خريستو . كم الحساب ؟
خريستو : خمسة وسبعون قرشاً يا سعادة البك . (حازم يناوله جنيهاً
فيرد له الخواجة الباقي) .
حازم : (يعطيه خمسة قروش) خذ هذه لك .
خريستو : كثر الله خيرك يا سعادة البك . (ينهض الثلاثة للانصراف)
يومي : اسمع يا خواجة خريستو . الفلوس التى ضاعت منا هنا
وجدناها الآن .
خريستو : ألم أقل لكم إن محلنا هذا لا يضيع فيه شيء أبداً ؟
يومي : أجل ، لن يضيع منا هنا شيء أبداً .

المنظر الخامس

(في عيادة الدكتور حازم — بهو استقبال في الجناح الخاص بسكنى الدكتور — يصل هذا البهو بالقسم المعد لاستقبال الزبائن . باب يقع على يمين المسرح . وفي الركن قريباً من الباب يقع جهاز التليفون . يرفع الستار وجرس التليفون يدق ، فيظهر الدكتور داخل من الباب وهو بملابس العمل ، والسماعة معلقة حول عنقه فيأخذ سماعة التليفون) .
حازم : الو ... تسألينى صوت من ؟ هذا لاشك صوت أحب الناس إلى ... صوت حيتى ناهد ... لا لا ... قد تخدعين أذى ولكنك لن تستطيعي أن تخدعي روى ... لا أبداً .
هذا صوت الأنسة ناهد بنت صبرى أفندى خطيبة الدكتور حازم ... لا فائدة ... مهما حاولت تغيير صوتك فأنى أميزه وأعرف نغمته العذبة ... فتاة أخرى تريد معايشتى ؟ هذا محال ، اللهم إلا أن تكون هذه الفتاة العابثة قد استعارت صوتك ... وهذه ضحكك ... أتستطيعين أن تنكريها ؟ ... صباح الخير يا حيتى ... وأنا إليك أشوق ... إذا أمرت تركت الزبائن في العيادة وطرت إليك الآن ... سأراك الليلة إن شاء الله ... ياليت ... لكنى لا أستطيع يا حيتى أن أطيل الحديث معك لأن الزبائن ... بارك الله فيك ... إلى اللقاء . (يضع السماعة وما كاد يفعل ذلك حتى يدخل بيومى أفندى من الباب الخارجى) .

- بيومي : السلام عليكم .
حازم : (ينظر إليه كالمغضب) وعليكم السلام . ما الذي جاء بك ؟ أتريد أن تصدع رأسي بأخبار والدي وأخبار البيت ؟ ألم أقل لك أن لا تنجيء هنا أبداً ؟
بيومي : ياسيدي الدكتور ألا تسمع إلي ما أقول أولاً ؟
حازم : لا ، لا أريد أن أسمع منك شيئاً . انصرف من هنا .
بيومي : إنني مريض يا دكتور . أتريد أن أذهب إلى طبيب آخر ليعالجنني وأنت موجود ؟
حازم : أعرف قصدك . ليس بك مرض .
بيومي : آه آه ! أشعر بألم شديد في حنبي . (يوتحي جالساً على أحد الكراسي كمن خارت قواه) آه أدركني يا دكتور .. أسعفني .
حازم : (يقترب منه) أريض أنت حقاً ؟
بيومي : آه ! جنبي يا دكتور ... جنبي ... آه !
حازم : (يسنده على الكرسي ويكشف الملابس عن جنبه ويفحصه بالسמاعة ثم يجس لبض يده) ليس بك شيء ... أرنى لسانك .
بيومي : (يخرج لسانه) آه !
حازم : (يشده من أذنيه) قم يا كذاب !
بيومي : (ينهض قائماً) اترك أذلي يا دكتور . نعم ليس لي شيء ، وإنما جئت في مسألة هامة . أطيان والدك ستشهر غداً في المزداد . نشر الإعلان بذلك في الجرائد .

- حازم : نعم قرأت هذا الخبر .
يومي : قرأت هذا الخبر ولم تتحرك لعمل شيء ؟
حازم : وماذا أستطيع عمله في هذا الصدد ؟
يومي : لا بد أن توقف هذا المزاد . إن سيدى البك والدك كاد يجن هذا الصباح .
حازم : وما ذنبى أنا ؟ أتريد أن أشهر عيادتي أيضاً في المزاد ؟
يومي : أيرضيك أن تباع أطيان أيك بثمن بخس ؟
حازم : تباع أو لا تباع . لا شأن لى بذلك . (يدخل الممرض)
الممرض : سعادة البك .. الأسلحة والأدوات الجراحية عقمتها .
حازم : (ليومي) انصرف الآن ... لا تشغلنى عن عملى .
يومي : سأنتظر هنا حتى تفرغ من عملك . (يغادر الدكتور حازم البهو ويتبعه الممرض)
يومي : (يجلس) لا حول ولا قوة إلا بالله . كيف السبيل إلى إقناع هذا الدكتور ؟ (يدخل أحمد راجح من الباب الخارجى)
أحمد : السلام عليكم .
يومي : وعليكم السلام . أهلاً يا أحمد بك .
أحمد : أنت هنا يا عم يومي ؟
يومي : نعم سبقتك يا أحمد بك ؟
أحمد : هل قابلت الدكتور ؟
يومي : نعم قابلته الساعة ، وبدأت أكلمه في مسألة أطيان أبيه ولكنه لم يشأ أن يستمع لى ، فما العمل يا أحمد بك في صديقك هذا العنيد ؟

أحمد : سأكلمه أنا أيضاً في هذه المسألة ، فأين هو ؟ .. أما يزال عنده عمل كثير ؟

بيومي : يظهر أنه مشغول جداً . تفضل اجلس يا أحمد بك . لا بأس أن تنتظره قليلاً .

أحمد : (يجلس) كيف رأيت الدكتور لما ذكرت له مسألة إشهار الأطيان في المزاد ؟

بيومي : لم يتحرك فيه شيء ، وقال لي إنه قد قرأ الخبر في الجرائد .

أحمد : لا بد أنه قد تأثر بذلك في الباطن ولكنه يكم تأثره .

بيومي : سنرى إلى أي حد تنجح هذه المظاهرة التي نظمناها اليوم ضد الدكتور .

أحمد : هل ستأق حكمة هائم هنا ؟

بيومي : طبعاً ستأق وستأق الأنسة ليلي حبيبتك ، فأبشر يا أحمد بك .

أحمد : قل لي يا عم بيومي ، هل تعرف مارأي حكمة هائم في ؟

بيومي : وهل تجد لايتها خطيباً خيراً منك ؟ والمهم أن البنت نفسها متعلقة بك .

أحمد : كيف عرفت ذلك ؟

بيومي : وهل مثلي تخفى عليه مثل هذه الأشياء ؟ يكفيك أنها أقامت

الدنيا وأقعدتها اليوم ، فقد أخذت من الصباح تترين وتخير

من القسنتين لما علمت أنها ستراك هنا في العيادة . اطمئن

يا أحمد بك فستسير الأمور كما تحب إن شاء الله .

أحمد : كيف أطمئن يا عم بيومي وأنا لا أستطيع أن أستقر على

حال ؟ إذا خاطبت عمي شريف بك يقول لي إنه ليس

(م ٦ — د . حازم)

صاحب الشأن وأن الأمر لحازم ، وإذا خاطبت حازما ، يحيلني على والده ويقول إنه لا شأن له . (يدق جرس التليفون) .
يومي : جميل جدا ، سيأتي الآن الدكتور حازم . (يدخل الممرض فيتناول سماعة التليفون) .

الممرض : ألو ... نعم عيادة الدكتور حازم ... من حضرتك ؟ ...
الدكتور نشأت ... حاضر ... ثانية واحدة يا سعادة البك . (يضع السماعة وينطلق إلى الداخل) .

يومي : هو الآن آت فكلمه يا أحمد بك في مسألة الأطيان ... أراه أننا جميعاً مهتمون بهذه المسألة

أحمد : سيظن الدكتور أنني جئت لأكلمه في مسألة أخته .

يومي : كلمه في هذه المسألة أيضا ... كلمه في المسألتين معا .
(يدخل الدكتور حازم فيومي إلى أحمد واجع بالتحية ويأخذ سماعة التليفون)

حازم : ألو .. نشأت بك . أهلا ومرحبا .. صباح الخير .. الله يحفظك . وكيف حالك أنت ؟ .. المجلة الطبية . نعم وصلت .. قرأتها البارحة الأولى .. أهم ما في العدد مقالة عن طريق مقاومة التيفوس .. بكل سرور .. أرسل خادملك الآن ليأخذها . نعم .. على ماذا تهنئني ؟ .. رسالتي عن الدوسنتاريا المزمنة .. هل قرأتها ؟ شكراً يا نشأت بك إنها لا تستحق كل هذا الثناء .. أستغفر الله .. لا فتح جديد ولا فتح قديم .. الله يسلمك . لا تنس أن تبعث الخادم لأخذ المجلة .. إلى اللقاء . (يضع السماعة ويصالح أحمد واجع) آتينا يا أحمد . كيف حالك ؟

أحمد : الله يسلمك يا حازم .

- حازم : أخشى أن تكون جئت أيضا لتكلمنى فى مسألة والدى .
 أحمد : ما جئت إلا لهذه المسألة .
 حازم : سبحان الله ، أليس عندكم موضوع آخر تشغلون به أنفسكم ؟
 أحمد : المسألة أصبحت فى غاية الدقة يا حازم . إن أطيان والدك ستباع فى المزاد .
 حازم : هذا الخبر ليس جديداً على . لقد كنت أتوقع هذه النهاية من قديم .
 أحمد : يجب أن تصنع شيئاً يا حازم لإنقاذ هذه الأطيان .
 حازم : لا أستطيع أن أصنع شيئاً يا أحمد .
 أحمد : أترك الأطيان تباع دون أن تسعى لإنقاذها ؟
 حازم : لست مسئولاً عن ذلك .
 أحمد : بل أصبحت اليوم مسئولاً يا حازم ، بعد أن سلم والدك زمام الأمر إليك .
 حازم : أبعد أن أوشكت السفينة على الغرق ؟ لا فائدة من تسلمى زمامها إلا أن أغرق أنا معها .
 أحمد : إن لم تصنع هذا من أجل والدك ، فاصنعه من أجل أنا .
 حازم : أنا مستعد لخدمتك فى كل شىء إلا فى هذا ؟
 أحمد : أما تريد أن تقبلنى زوجاً لأختك ليلي ؟
 حازم : إنك تعرف رأى فىك . ولكن ليلي ليست ابنتى ، وإنما هى أختى ، وأبوها وأمها موجودان .
 أحمد : لكن والدك أحالنى عليك ، وجعل الأمر إليك ، ولن يتم هذا إلا إذا قبلت مصالحة والدك . (يدخل المعرض) .
 حازم : (ينظر فى جماعته) واحدة إلا ربع ... اصرف بقية الزبائن

- يا متولى . قل لهم إن الوقت انتهى .
- المرض : حاضر يا سعادة البك . الحقنة جاهزة .
- حازم : (لأحمد) معذرة يا أحمد . سأنتهى من عملى . (يخرج الدكتور حازم من البهو) .
- بيومى : (يشير إلى المرض أن يذوق منه) قل لى يا متولى هل بقى هناك كثير من الزبائن ؟ .
- المرض : نعم بقى منهم كثير ولكنى سأصرفهم الآن .
- بيومى : إذن فهذا الذى سيأخذ الحقنة هو آخر واحد يعالجه الدكتور الآن .
- المرض : لا بل بعده اثنان آخران .
- بيومى : لكن الدكتور أمرك الآن بصرف الباقين .
- المرض : أمرنى بصرف الباقين من غير هؤلاء الذين قطعوا التذاكر . (يخرج المرض) .
- بيومى : لعن الله هؤلاء الزبائن ! متى ينتهون ؟ أمرنا إلى الله .. سننتظر .
- أحمد : زاده الله من فضله .. إن الزبائن عنده يكثرون يوما بعد يوم .
- بيومى : إذا لم يكن فيه خير لأبيه فلا بارك الله فى عمله . أرأيت تشدده يا أحمد بك وعناده ؟ .
- أحمد : إن له بعض العذر يا عم بيومى ، فقد صبر طويلا على آبيه وسوء تدبيره ، واشتد الضغط عليه حتى انفجر ، وهو لم ينس بعد مرارة اليأس التى ذاقها .
- بيومى : هذا شىء قد مضى وانتهى .
- أحمد : لكنه لا يزال يخشى أن يعود والدّه بعد مصالحته إلى ديدنه الأول معه .

يومى : لقد حلف شريف بك بالأيمان أن سترك الأمر للدكتور حازم
يتصرف فى البيت كما يشاء ، ولا يبرم شىء فى الأسرة إلا بأمره
وإذنه .

أحمد : يظهر لى أن الدكتور لو وثق بهذا لما تردد فى قبوله .
يومى : لم يبق لنا أمل ألا فى صبرى أفندى . فقد يستمع الدكتور
حازم لرأيه إذا تشفع لشريف بك .

أحمد : ومتى يحىء صبرى أفندى ؟
يومى : ينتظر جميعه الآن . فقد أشرت على شريف بك أن يذهب إليه فى
مكتبه ليصاحبه إلى هنا ساعة خروجه من المكتب . مسكين
شريف بك . يتردد هنا وهناك حائراً كالمجنون ، يتشفع بهذا
وهذا إلى ابنه . (يسمع وقع أقدام من الباب الخارجى فينهض
يومى أفندى) . (بصوت خافض) يظهر أن الهوام جش ..
حييتك ليلى يا أحمد بك . (يتوجه نحو الباب) أهلاً بسيدتى
الهائم ؟ .

حكمت : هل عندك أحد يا يومى ؟
يومى : ليس عندنا أحد غريب يا سيدتى الهائم .. إن هذا أحمد أفندى .
(تدخل حكمت هائم) .

حكمت : أحمد أفندى ابنا على كل حال .
أحمد : أهلاً بسيدتى حكمت هائم .
حكمت : (تصافحه) كيف حالك يا أحمد أفندى ؟
أحمد : الله يحفظك يا سيدتى الهائم .
يومى : تفضلى يا سيدتى ليلى . ليس هنا أحد غريب .

- حكمت : ادخلي يا ليلي . ليس هنا إلا أحمد أفندي راجح .
(قد دخل ليلي في استحياء) . سلمى على أحمد أفندي يا ليلي .
أحمد : كيف حالك يا آنسة ليلي ؟
ليلي : (تصافحه) الله يسلمك ...
حكمت : أين الدكتور حازم يا بيومي أفندي ؟ ألم ينته بعد من عمله ؟
إنك قلت لنا أن نجيء الساعة الواحدة .
بيومي : (يخرج ساعته وينظر فيها) الساعة الواحدة وخمس دقائق .
لا بد أنه قد انتهى من زبائنه وسيجيء الآن .
أحمد : (يتبهر) ائذنوا لي أنا بالانصراف .
حكمت : لماذا يا أحمد أفندي ؟ إنك أصبحت واحداً منا ، ولا بأس أن
نتحدث إلى الدكتور حازم بحضورك .
بيومي : نعم يا أحمد بك ابق معنا لعلك تساعدنا في مهمتنا .
أحمد : ربما لا يحق لي أن أحضر جلستكم العائلية .
حكمت : نحن نعدك من العائلة يا أحمد أفندي ، وأنت تعرف من أمرنا
كل شيء .
أحمد : إذا كنتم تأمرونني بالبقاء فسمعناً وطاعة .
(يعود إلى مجلسه) .
(يدخل الدكتور حازم) .
حازم : خالتي حكمت هائم أهلاً وسهلاً . (يصفحها)
وليلي كيف حالك يا ليلي ؟
ليلي : الله يسلمك يا حازم يا أخي .
حازم : أين إحسان ؟ لماذا لم تجيء معكما ؟

- ليلي : في البيت .
- حكمت : إحسان مريضة يا حازم .
- حازم : مريضة ... ماذا تشكو ؟
- حكمت : منذ انقطعت عن زيارتنا في البيت يا بتي ساءت صحتها ، وأصبحت تشكو كل يوم مرضاً جديداً .. متى ترق لنا يا حازم ؟ أما كفك هذا الهجر الطويل ؟ أما زلت حاقداً علينا ؟
- حازم : كلا والله لست حاقداً عليكم ؟
- حكمت : وعلى أنا بنوع خاص ... لك الحق يا بتي ، لقد كنت قاسية عليك وكنا نبحد فضلك . فلما افتقدناك عرفنا أنك كنت عماد البيت . وها هو ذا حالنا قد بلغ من السوء حداً لا يطاق ، ووالدك مرتبك لا يعرف ماذا يأتي وماذا يدع . فارجع إلينا يا حازم : أتوسل إليك .
- حازم : وماذا يفيد رجوعي إليكم ؟ لقد كنت عندكم فلم أفدكم بشيء ، وكانت الديون تركب والدي دائماً ولم أستطع أنا أن أوفر شيئاً لزواجي . أما اليوم فإني إذا لم أستطع أن أنفع والدي بشيء فعلى الأقل أستطيع أن أنفع نفسي .
- حكمت : بل تستطيع أن تنفعنا وتنقذنا من الورطة التي نحن فيها . ستكون أنت صاحب الأمر والنهي في البيت ، ولن نخالفك في شيء ولن نصرف مليماً واحداً إلا بإذنك وإرادتك . وقد طردت عباساً من البيت كما أشرت علينا بذلك من قبل ، فلم نر وجهه منذ يومين .
- بيومي : الواقع أنه لم يبق لك عذر يا دكتور بعد أن طردت الست

حكمت هاتم سيدى عباس الذى كان سبب البلاء كلها .
أحمد : اسمع لى يا حازم أن أقول لك كلمة صغيرة . لأننى أعرف طباعك يا حازم ، ولن تستطيع قط أن تتخلى عن مساعدة أهلك وهو فى حاجة إليك . فإذا لم تبادر بتولى أمره اليوم ، فستضطر إلى ذلك غداً حين يكون حاله أسوأ من حاله اليوم ، فتكون المهمة عليك أشق وأصعب .

حكمت : (بصوت يخالطه البكاء) ارحم والدك يا حازم . إنه فى حالة يرثى له فيها حتى عدوه . إنك لست ابنى يا حازم ، ولكن صدقنى أنك أصبحت اليوم أحب إلى وأعز عندى من ابنى عباس . اصنع هذا من أجل أهلك .. من أجل أختيك ليلى وإحسان .. من أجل أختك إحسان التى كنت تحبها وتمزها . (تبكى ليلى وتحفف دموعها بمنديلها) .

حكمت : اعطف على أختيك يا حازم ولا تخيب آمالهما فيك . (يدخل الخادم بعد قرع الباب) .

الخادم : صبرى أفندى بالباب يا سعادة البك .

حازم : قل له يتفضل .

(ينهض حازم ويخرج من الباب ليستقبل الزائر) .

ييومى : كيف رأيته يا أحمد بك ؟ أترأه تأثر بالكلام ؟

أحمد : لا شك أن الكلام أثر فيه . وأعتقد أن صبرى أفندى سينجح فى إقناعه بمصالحة أبيه .

ييومى : شفاعة صبرى أفندى هى آخر أمل لنا فى إقناع الدكتور حازم .

(يعود الدكتور حازم ومعه صبرى أفندى وشريف بك) .

- صبرى : السلام عليكم .
 الجميع : وعليكم السلام . (يتصافحون ثم يجلسون) .
 صبرى : أهلا بالسيدة حكمت هانم . كيف حالك ؟
 حكمت : الله يحفظك يا صبرى أفندى ، وكيف حال أمينة هانم حرمك ؟
 صبرى : بخير ، يسرك حالها يا هانم .
 حكمت : وناهد كيف حالها ؟
 صبرى : تقبل يدك يا حكمت هانم . هذه أصبحت ابنتكم .
 حكمت : ربنا يسعدنا ويجعل قدمها قدم السعد للدكتور حازم .
 صبرى : الله يبارك فيك .. عقيبى لابتيتك ليلي وإحسان .
 حكمت : ربنا يسمع منك يا صبرى أفندى .
 صبرى : كيف حالك يا بنيتى يا ليلي .. وأين أختك إحسان ؟
 ليلي : الله يسلمك يا عم صبرى . أختى إحسان فى البيت تشكو من مرض بسيط .
 صبرى : مسكينة ... ربنا يشفيها بجاه النبى . (يلتفت لأحمد)
 (راجع) فرصة سعيدة يا أحمد أفندى .
 أحمد : تشرفت يا صبرى بك .
 صبرى : كيف صيدلتك الآن ؟ لعلها مطردة التجاح .
 أحمد : لا بأس بها يا صبرى بك ؟ الحمد لله على توفيقه ونعمته .
 يومى : ألا تبارك لأحمد أفندى يا صبرى بك ؟ عما قريب سيتزوج .
 صبرى : مبارك يا أحمد أفندى ... هل تتكرم أن تقول لى على من إن شاء الله ؟
 ليلي : (تنهض والحجل يصعب عليها) أتأذنين لى يا أمى أن أسبقك

- إلى البيت ، لعل إحسان تحتاج إلى شيء .
حكمت : كما تحبين يا بنيتي ، هذه فكرة حسنة .
ليلي : نهارك سعيد يا عم صبرى ... السلام عليكم .
حازم : سلمى على إحسان يا ليلي .
ليلي : (تخرج) إن شاء الله .
بيومى : لعلك يا صبرى بك فهمت الآن من ستكون زوجة لأحمد أفندى .
صبرى : من هي ؟ الآنسة ليلي ؟
بيومى : نعم هي .
صبرى : أنعم وأكرم بالآنسة ليلي وبأحمد أفندى . ربنا يتمم بالخير ..
أهنتك يا أحمد أفندى من كل قلبي .
أحمد : أشكرك يا صبرى بك على عواطفك ، ولكن التهنة سابقة لأوانها .
صبرى : هذه تهنتى لك على الخطبة . أما تهنتى على الزواج فمحفوظة لك عندي يا أحمد أفندى .
أحمد : حتى التهنة على الخطبة سابقة لأوانها يا صبرى بك .
صبرى : كيف هذا ؟
أحمد : لم يشأ عمى شريف بك أن يقبل طلبى .
صبرى : (يلتفت لشريف بك) أحمد أفندى شاب كفء جدير بأن يقبل طلبه يا شريف بك .
شريف : أظنك توافقنى يا صبرى أفندى أننى الآن فى حالة لا تسمح لى بالتفكير فى تزويج بناتى والنظر فى اختيار الخطأب هن وقد قلت

لك يا أحمد أفندي إن الأمر بيد حازم فاطلبها منه إذا شئت .
أحمد : ولكن الدكتور حازم يقول إنه ليس له من الأمر شيء ؛
وهكذا كلاكما يحيلني على الآخر .

حازم : أنا لم أعمل إلا بالوضع الصحيح ؛ فليلي ليست ابنتي حتى
تطلبها مني ، ولست وليها مادام أبوها موجودا .

شريف : أيسرك يا حازم أن يموت أبوك لترعى مصالح الأسرة وعهم
بشؤونها ؟ أضروري عندك يا بني أن أموت لأنال عفوك عني
ورضاك ؟

حازم : أستغفر الله يا أباي . أنت تطلب عفوي ورضاي ! .

شريف : لقد استعطفتك يا بني بكل وسيلة لترضى عني وتعود إلى الأسرة
فلم تفعل . قتل لي يا ولدي ماذا أصنع حتى أستحق رضاك ؟ .

صبري : لا ... لا تقل هذا يا شريف بك ... إن الدكتور حازم هو
ابنك على كل حال ، وهو لا يجهل حق الأب على ابنه ،
ولا يستطيع أن ينكر فضلك عليه . وإنما بينكما سوء تفاهم
بسيط يجب أن يوضع اليوم له حد ، حتى تعود المياه إلى
مجارئها . وقد جئت أزورك يا دكتور حازم وكلّي أمل أنك
لا ترد طلبي ولا تخيبي في مسعاي .

حازم : إنني تحت أمرك يا عمي ، ولن أردد لك طلبا أقدر عليه .

صبري : في وسعك يا بني أن تعود إلى أبيك فهو في أشد الحاجة إليك ،
وهذا هو طلبي منك .

حازم : يوسفني جداً يا عمي أن أقول لك إن هذا طلب لا أقدر عليه .

صبري : هل تستطيع أن تقول لي لماذا لا تقدر عليه ؟

حازم : لعل فيما مضى بيننا ما يكفى للإجابة على سؤالك هذا .
صبرى : ما مضى فات يادكتور حازم . وهذه فرصة أتيت لك لإظهار رجولتك والقيام بواجبك نحو أهلك وأسرتك . هذه أطياف أهلك ستعرض فى المزاد ، فاعمل على إنقاذها بالاتفاق مع أصحاب الديون على أقساط تسدها لهم ، فإنهم سيتقنون بمرکزك ..

حازم : هل يرضيك يا عمى أن أضحي بالمال الذى جمعه فى خلال عام كامل من العمل المتواصل لإتمام زواجى ، فأبدده فى تسديد الديون عن رجل محلول اليدين تسيطر عليه امرأة مسرفة مبذرة ليس لإسرافها وتبذيرها حد ؟ أتريد أن أقتل نفسى فى العمل لأسد بما أكسبه من النقود بالوعة لا قرار لها ؟
شريف : تدعونى رجلا يا حازم كأنى غريب عنك ... رجل ... رجل ا . (ينتفض فى مقعده ويبدو كمن يحاول النهوض ثم يقع على الأرض مغشيا عليه) رجل ا .. (يضطرب الجميع ويجمعون حوله ليسعفوه) .

حكمت : (تصرخ) يا مصيبتى ا
صبرى : لا حول ولا قوة إلا بالله .
حازم : (يفتح الأزار عن صدر أليه) يا يومى ... أسمعنى بالنوشادر حالا . قل للممرض يعطيك .
يومى : (يخرج النوشادر من جيبه الداخلى والدموع فى عينيه) ها هو ذا النوشادر يادكتور . كل شئ موجود فى الصيدلية ... فى الصيدلية المتحركة .

- حازم : (يأخذ النوشادر من يومي) هات السماعه . قل
للممرض يعطيك السماعه .
- يومي : (يضع يده في جيبه الداخلي) وأسفليس عندى سماعه ...
حالا يادكتور . (ينطلق إلى الباب الداخلي ويتوارى)
حالا يادكتور ... رب اجعلها سليمة يارب !
- حكمت : ربنا يستر ... يا عزى ... لا أرانا الله فيك يوم سوء .
- حازم : لا تصيحى يا خالتى أرجوك . المسألة هيئة إن شاء الله .
(يدلى النوشادر من أنف شريف بك) .
- صبرى : لا بأس عليه إن شاء الله (يعود يومي منطلقاً) .
- حازم : (لأحمد راجع) ساعدنى يا أحمد ... سنحمله إلى تلك الكنبه .
- أحمد : طيب يا حازم .. (يحملان شريف بك ويضعجانه على
الكنبه) .
- حازم : (ليومي) أعطنى السماعه .
(يأخذ حازم السماعه فيفحص والده)
- حكمت : ياترى ماذا يخبره القدر لنا اليوم ؟
- صبرى : الله لطيف بعباده يا حكمت هانم . اتركها على الله .
- حكمت : لطفك وشرك يارب .
- حازم : (ينتهى من فحصه) الحمد لله ... لا خوف عليه
- حكمت : طمئنا يا حازم ... كيف حال أهلك ؟
- حازم : بخير يا خالتى ... الحمد لله ...
- صبرى : ماذا به يادكتور حازم ؟
- حازم : لا خوف عليه مطلقاً ... هزة عصبية سببت له شللاً
بسيطاً .

- حكمت : يا مصيبي ! شلل !... شلل يا حازم ؟
- حازم : شلل بسيط جداً يا خالتي لا يستغرق علاجه أكثر من أسبوع . (يدلي النوشادر من أنف والده مرة أخرى) ها هو ذا أفاق من إغمائه .
- شريف : (يفتح عينه ويرجع إلى صوابه) أين أنا ؟ ماذا تصنعون حولي ؟
- (يكتب حازم تذكراً) .
- صبرى : لا بأس عليك يا شريف بك .
- شريف : أين أنا ؟
- صبرى : أنت في عيادة ابنك الدكتور حازم .
- حازم : (يعطى التذكرة ليومى) خذ يا يومى أفندى . أحضر لى هذه الأدوية حالا .
- يومى : حالا يا دكتور .
- أحمد : قل لأخى عبد الحميد يحضر الأدوية حالا ويبدأ بها قبل كل شيء .
- (يخرج يومى أفندى منطلقاً) .
- حازم : (يقبل على أبيه) لا بأس عليك يا أبى ... إنك بخير .
- شريف : حازم يا بنى أنت تعالجنى ؟ دعنى يا حازم أموت ... لا تعالجنى ... أريد أن أموت ... لا أريد أن أعيش .
- حكمت : بعد الشر عنك يا عزى ... تعيش لأولادك بجاه النبى !
- شريف : بل سأموت من أجل أولادى .. سأموت . خير لى ولهم أن أموت حتى يهتم بأمرهم ابنى حازم !
- حازم : أرح نفسك يا أبى ، واطرد عنك هذه الأفكار فإنك بخير .
- شريف : لا تقل هذا يا بنى ... إنى لا أريد أن أكون بخير ... لا أريد أن

أكون حائلاً بينك وبين الاهتمام بأولادى وأسرتى .

حازم : (متأثراً) أوى ... أساخط أنت على ؟ .

شريف : كلا يا بنى ... ساحتك فى كل شىء ... أنا راض عنك كل

الرضا ... وفخور بك يا حازم ... لست بحاجة إلى أن

أوصيك بالأسرة خيراً ففبك البركة يا بنى . ربنا يقيك لهم .

حازم : بل أبقاك الله لنا جميعاً يا أوى ... إننى آسف جداً لما كان منى

من الإعراض عنك .

شريف : لالوم عليك يا بنى . أنت معذور فيما فعلت . أنا الذى

كنت غططاً فى حقك . فقد كان على حين رزقنى الله ابناً

رشيداً مثلك أن أفوض شئون البيت كلها إليك تنصرف فيها

بمحمتك وتديرك . إذن لما أصابتنا هذه المتاعب كلها .

حكمت : نعم ، أنا كنت السبب فى كل ما حصل . أستحق أكثر من

هذا .

صبرى : دعونا من الماضى فقد انقضى بخيره وشره ، وفى الإمكان

تدارك الأمر فى المستقبل . سيعود الدكتور حازم إليك من

اليوم يا شريف بك ويتولى عنك شئون الأسرة .

شريف : نعم ، البركة فى ابنى حازم . أنا واثق أنه سيرعى شئون

الأسرة بعد موتى ، وسأموت قريب العين .

حازم : أوى ... إنك ستعيش لنا طويلاً إن شاء الله وسأكون خادملك

المطيع .

شريف : (تغرورق عيناه بالدموع) حازم يا ولدى يا قرة عينى

أصحيح أنك رضيت عن أوىك وعفوت عنه ؟

- حازم : (تدمع عيناه) أنا ابنك يا أباي كيف أعفو عنك ؟ إني أنا
الذي أطلب عفوك يا أباي ورضاك .
- شريف : (يفتح ذراعيه ليعانق ابنه) ابني !
- حازم : (ينحنى مكباً على وجه أبيه يقبله وأبوه يضمه إليه ويلثمه)
أباي !

« ستار »

المنظر السادس

(في بيت الدكتور حازم الخاص بعد زواجه من ناهد — حجرة مؤثثة تأثيثاً جميلاً بسيطاً — كنبه على اليسار وأمامها كرسي — وفي وجه المنظر في طرف الجانب الأيمن يرى باب الحجرة يؤدي إلى داخل البيت .)

(يظهر الدكتور حازم وزوجه ناهد وحجته أمينة هاتم جالسين) .

حازم : آنستنا جداً يا ماما اليوم .
أمينة : الله يؤنسك يا دكتور حازم . لعل أضيائكم لكثرة ترددي عليكم .

حازم : كلا يا ماما ، بل يسعدنا جداً أن تراك عندنا كل يوم ، وأن لا تقتصرى على الزيارة من الجمعة إلى الجمعة .

ناهد : نعم يا ماما إنك لا تيجيتنا إلا من الجمعة إلى الجمعة مع علمك بأننى في حاجة إليك لتؤنسني في وحدتى على الأقل .
أمينة : حسبك زوجك أليس لك .

ناهد : وأين منى زوجى ؟ إنه يخرج من الصباح إلى عبادته ولا يعود إلا بعد الظهر للغداء ، ثم يرجع إلى العيادة ولا يعود إلى البيت إلا بعد العشاء .

حازم : وماذا تريد أن أصنع يا حبيبتي ؟ أقعد طول النهار عندك ؟
باليت في الإمكان ذلك .

(م ٧ — د. حازم)

ناهد : كلا يا حازم . إني أعتبر العيادة ضرة لي ، ولكنها ضرة حبيبة إلى قلبي .

حازم : وأنا أعتبر العيادة زوجة ثانية لي ، ولكنك أنت الزوجة المختارة .

(تدخل الخادمة) .

الخادمة : سيدي البك ، بيومي أفندي بالباب يريد أن يراك .

حازم : قولي له يتفضل .

(تخرج الخادمة) .

ناهد : لا بد أنه جاء ليؤدي حساب الشهر .

حازم : نعم ، اليوم يوم الجمعة وغداً أول الشهر .

أمينة : الله يعينك يا دكتور . إن بعض الرجال ليضجون من الإنفاق

على بيت واحد ، وأنت تنفق على بيتين .

حازم : لله الحمد يا ماما ، كلما زادت تكاليف المرء زادت معونة الله

له .

أمينة : (تنهض) هيا بنا يا ناهد إلى الغرفة الأخرى .

ناهد : (تنهض أيضاً) هيا بنا .

حازم : ابقيا مكانكما . إن بيومي أفندي منا ولا يُستحيا منه .

ناهد : الأفضل أن نذهب إلى الغرفة الأخرى .

حازم : كما تشاءان ... اصنعي يا ناهد قهوة لبيومي أفندي .

ناهد : ولك أيضاً ... أتحب أن تشرب معه ؟

حازم : لا ، إلى سأشربها بعد الحمام .

(تخرج ناهد ووالدتها) .

(يدخل بيومى أفندى) .

بيومى : السلام عليكم .
حازم : وعليكم السلام . أهلاً بيومى أفندى . كيف حالك ؟
بيومى : الله يسلمك ويعلى مقامك يا دكتور .
حازم : تفضل ... اجلس .

(يجلس بيومى أمام حازم) .

حازم : قل لى كيف الأحوال عندكم فى البيت ؟
بيومى : على أحسن ما يرام يا دكتور ، ولا ينقصنا إلا وجودك بيننا .
ولكن روحك على كل حال دائماً معنا .
حازم : أتذكر يا بيومى أيامنا الأولى ؟

بيومى : كانت أياماً جميلة ، على ما فيها من الاضطرابات المالية
والخلافات الحادة بينك وبين البك والدك والهائم خالتك . ألا
توافقنى يا دكتور أنها كانت أياماً حلوة ؟
حازم : نعم كانت أياماً لا تخلو من جمال .

حازم : ربما لا تشعر بحلاوتها كما أشعر بها أنا ، لأنك سعيد الآن
بزوجتك وبيتك الجديد . أما أنا فأحس أن شيئاً عزيزاً قد فقد
منى فى البيت منذ تركه ثلاثة من أهله : أنت وأختك لى
وأخوك عباس ، ومابقى إلا ثلاثة رابعهم ... كلهم !

حازم : (يضحك) أنت ظريف يا بيومى ونكاتك دائماً حاضرة .
بيومى : هى نكتة جاءت عفواً على لسانى ، ولكنها منطبقة على الواقع
يا دكتور . فقد أصبحنا أشبه بأهل الكهف ، كل شىء فى البيت
ساكن ، والنظام سائد ، والأمور جارية على وتيرة واحدة .

- حازم : ألا تحمد الله على هذا يا يومى ؟
يومى : لله الحمد يا دكتور . هذا كله بفضلك . ولكن يظهر أن
الإنسان شقى بطبعه يميل إلى الشقاء إذا امتنع عنه .
(تدخل الخادمة بالقهوة وتضعها أمام يومى وتنصرف) .
حازم : تفضل اشرب القهوة يا عم يومى .
يومى : هذا فنجان واحد يا دكتور . فلمن متا هو ، لى أم لك ؟
حازم : (يضحك) هو لك يا عم يومى لأنى سأدخل الحمام بعد
قليل .
يومى : (يأخذ الفنجان) اشرب كوب الماء إذن حتى لا يظلم
أحدنا الآخر .
حازم : (يشرب من الكوب) وهل تحقق العدل الآن ؟ تأخذ
القهوة وترك لى الماء !
يومى : نعم ، لأن الماء عندكم معشر الأطباء أفضل من القهوة .
حازم : وأين سجائر ك ؟ أليست عندك سجائر ؟
يومى : عندى يا دكتور ... ولكن ...
حازم : لا ... دخن يا عم يومى على راحتك .
يومى : (يخرج علبة السجائر) صحيح ... القهوة لا تطيب إلا
بالسجائر .
حازم : ما هذه العلبة الفاخرة يا عم يومى ؟
يومى : (يشعل سيجارته) كل هذا من خيرك يا دكتور . محسوبك
أصبح يدخن الفلاج والجولد فليك والواسب بعد ما كان
يدخن سجائر اللف ، ويوما يجدها ويوما لا يجدها .

حازم : تستحق كل خير يا عم يومى ، بوفائك وإخلاصك لوالدى وللأسرة .

يومى : فضلكم على يادكتور . إنما أنا ربيب نعمتكم . ربنا يديم النعمة على الجميع .

حازم : الفضل لك يا عم يومى . لولا وجسودك فى البيت وإخلاصك ، لما استطعت أن أصلح أحوال والدى ، وهو وزوجته الست خالتي ميالان إلى التبذير والإسراف .

يومى : لاتنس أن أختك إحسان هى صاحبة الفضل الأكبر فى تدبير شئون البيت وتنظيم مصروفاته . أسلمها المصروف الشهرى وأنا مطمئن كل الاطمئنان أن مليما واحداً لا يصرف إلا فى محله .

حازم : والست والدتها ، أما تضايقها فى بعض الأحيان ؟

يومى : قد تميل الست حكمت هائم أحياناً إلى شيء من إسرافها القديم ، فإذا ضاقت بها أختك إحسان قالت لها إنها ستخبرك فتخاف الأم وتسكت .

حازم : (يتسهم) هل بلغ الست خالتي أن عباس أحنى ترك صيدلية أحمد أفندى وفتح دكان بقالة ؟

يومى : نعم بلغها ذلك وسرها كثيراً ، وهى تقول إن الفضل فى استقامة ابنها يرجع إليك .

حازم : هل أنت الذى أخبرتها بذلك ؟

يومى : لا والله لم أخبرها بشيء . لعل أحمد أفندى صهرك هو الذى أخبرها ، أو أنه أخبر أخاك عباس وهو أخبر والدته .

- حازم : رآها عباس في البيت ؟
- يومي : لا بل كانت تراه في بيت أحمد أفندي زوج أختك ، ولم يجرؤ عباس على زيارة بيتنا منذ حاول ذلك يوما فلم تفتح له الباب ... كان هذا منذ شهر .
- حازم : أظن أنه لا مانع اليوم من مجيئه إلى البيت إذا شاء لأنه صلح واستقام ، فما رأيك يا عم يومي ؟
- يومي : كنت أريد أن أقول لك هذا من قبل .
- حازم : هل رأيته قريباً يا عم يومي ؟
- يومي : لا أكتملك أننى زرتة منذ أيام في دكانه الجديد فسر في اجتهداه في عمله ، وقال لى إن نسييه أحمد أفندي هو الذى أقرضه مائتى جنيه كرأس مال للدكان . ولكنه يشك أن لا تكون أنت الذى دبرت هذا كله بدون علمه ، واستحلفنى أن أقول له الحقيقة .
- حازم : فماذا قلت له ؟ هل أخبرته بالحقيقة ؟
- يومي : لما استحلفنى بالله قلت له هذا محتمل لأن أخاك الدكتور حازم كان يحبك ولم يرد إلا مصلحتك . فقال لى والدموع فى عينه إنه مشتاق لرؤيتك ، ويود أن يزورك فى بيتك أو فى عيادتك لولا أنه يخشى أن تطرده .
- حازم : مسكين عباس ! لقد أدبه الزمان وأصلحه حين أفسده والده .
- يومي : لا يادكتور ، ما أصلحه إلا والده .. لأنك أنت فى الحقيقة والده .

- حازم : اسمع يا يومى ، من اليوم فصاعدا لا تشتتر حوائج البيت إلا من دكان عباس . وأنا سأشتري حوائج بيتي أيضاً منه .
- ييومى : فكرة طيبة يا دكتور . ولكن... ألا تصالحه وتأذن له بزيارتك ؟
- حازم : غداً بعد خروجي من العيادة سأمر على دكانه بالسيارة ، وأأخذه معي ليتغدى معنا هنا فى البيت .
- ييومى : (فرحاً) أطال الله عمرك يا دكتور وأبقاك لأهلك وذويك . (يتحرك فى مقعده) يظهر أننى أطلت المكث هنا عندك فائذن لى يا دكتور . (يسلم للدكتور حازم قائمة حساب) هذه قائمة حساب الشهر .
- حازم : أبقها عندى ، سأراجعها الليلة ، وغداً تزورنى فى العيادة لأعطيك مصروف الشهر الجديد .
- ييومى : (يقوم من مقعده) سمعاً يا دكتور .
- حازم : سلم لى على والدى وعلى أختى إحسان وعلى خالتى .
- ييومى : سأبلغ سلامك للبك والدك . أما الست خالتك والست أختك فقد نسيت أن أقول لك إنهما آتيتان لزيارتكم الآن ، وستمران على الست لى أختك .
- حازم : أهلاً بهن . قل لوالدى إذن يأتى إلينا بعد المغرب ليسمر الليلة معنا ، فإلى لن أخرج الليلة من البيت .
- ييومى : سمعاً . سأقول له .. السلام عليكم .
- حازم : مع السلامة يا عم ييومى . (يخرج ييومى أفندى) .
- (ينادى من باب الصلاة) يا ناهد ! يا ناهد ! تعالين هنا .. قد خرج ييومى أفندى .

- ناهد : (تدخل) تعالى يا ماما .
(تدخل أمينة هانم) .
- حازم : يقول بيومي أفندي إن خالتي وإحسان ويلي آتيات الآن .
ناهد : أهلا وسهلا بهن .
- حازم : سنسمر الليلة معا . وقد بحثت لوالدي أن يحضر . وسأكلم عمي صبرى في التليفون لأدعوه للحضور حتى يكمل سرورنا .
- أمينة : عمك صبرى غير موجود الآن في البيت . لا ينتظر مجيئه من العزبة قبل الساعة الثامنة .
- حازم : ربما يكون قد جاء من العزبة .
- ناهد : دعنى يا حازم أكلم والدى في التليفون ، واذهب أنت إلى الحمام فإنه جازم .
- حازم : سأفعل يا حبيبي .
(يخرج من الحجرة) .
(تمسك ناهد السماعه) .
- أمينة : لا فائدة يا بنتى ، لن تجديه في البيت ، لا ينتظر مجيئه قبل الثامنة .
- ناهد : سأرى على كل حال — آلو فتحية أين والدى ؟ ألم يجيء بعد من العزبة ؟ عندما يحضر قولى له يتصل بمنزل الدكتور حازم بالتليفون
(تضع السماعه وتجلس أمام والدتها) .
- أمينة : ألا تتمنين يا بنتى أن يكون لزوجك عزبة مثل عزبة والدك ؟

- ناهد : ربنا كريم يا ماما ... سيأتي يوم من الأيام وتكون لنا عزبة
مثل عزبة والدي أو أكبر .
- أمينة : هيات يا ناهد . مادام زوجك يصرف كل دخله على أبيه
وخالته وأخواته فلا ينتظر قط أن تكون له عزبة أو حتى بيت
ملك . وسيظل هكذا فقيراً طول عمره .
- ناهد : اتركها على الله يا ماما . نحن بحمد الله نعيش في نعمة
لا نقصنا شيء .
- أمينة : دائماً تردددين لي هذا القول كأنك ستظلين هكذا بدون
أولاد .. يجب على الرجل أن يفكر في مستقبل زوجته
وأولاده .
- ناهد : عندما يجيء الأولاد فرزقهم على الله يا ماما .
- أمينة : والله ما رأيت في حياتي مثلك ، ترين زوجك يضيع كل دخله
على الغير ولا يتحرك فيك عرق !
- ناهد : ماذا تريديني أن أصنع يا ماما ؟
- أمينة : ماذا تصنعين ؟ تعارضينه في تصرفاته هذه ، وتقولين له إنك
لا ترضين أن تعيشي طول عمرك زوجة لذكور فقير لا يملك
داراً ولا عقاراً .
- ناهد : وهل تظنينه يسمع لقولي ؟
- أمينة : لم لا وهو يحبك هذا الحب الشديد ؟ لا بد أن يكون لكلامك
أثر فيه .
- ناهد : إنك لا تعرفين مقدار حب حازم لأهله ولا تعرفين كذلك
صرامته وشدة .

- أمينة : عليك أن تقومى بواجبك ولست مكلفة بالنتيجة .
ناهد : أتعرفين ماذا تكون النتيجة يا ماما إن كلمته فى ذلك ؟ سأفقد منزلتى عنده .
- أمينة : وأى منزلة هذه التى تخشين أن تفقدوها عند زوجك وهو يؤثر أخواته عليك بل يؤثر زوجة أبيه التى كانت تسومه ألوان العذاب ؟
- ناهد : إنه يقوم بواجبه نحو والده وأهله يا ماما ولا ينفق عليهم إلا قدر الضرورة .
- أمينة : أنا متأكدة أنه يصرف على بيت والده أضعاف ما يصرفه على بيتك . وما هو ذا لا يشتري لك حلياً حتى يشتري مثله لكلتا أختيه . حتى أخته ليلي المستغنية عنه بزوجه الذى أثقلها بالحلى ، لا يزال زوجك يشتري لها أيضاً .
- ناهد : إنه لم يشتري ليلي بعد زواجها شيئاً غير الخاتم الألباس .
- أمينة : ستجئ ليلي الآن وسترين أنها تلبس من الحلى ما ليس عندك مثلها .
- ناهد : معظم حليها من زوجها وليس من حازم .
- أمينة : ليس دخل أحمد أفندى راجح بأكبر من دخل زوجك ، ولكنه يفهم الأصول ولا يصرف دخله على الغير ويشترك زوجته . وقد بلغنى أنه اشترى له بعض الألبان .
- ناهد : إن أحمد أفندى يختلف عن حازم لأنه ليس له أهل يصرف عليهم .
- أمينة : نعم ، ما أسعد الزوجات اللاتي ليس لأزواجهن أهل .

- ناهد : (تنهض) يظهر أنهم جثث يا ماما ..
(تدخل الخادمة)
- الخادمة : الست حكمت هانم يا سنى . (تخرج)
- ناهد : أهلا وسهلا .. قولى لمن يتفضلن .
(تطلق وتخرج ثم تعود ومعها حكمت هانم ولسلى وإحسان)
(يتصافحن ثم تجلس أمينة هانم وحكمت هانم على الكنية والبنات الثلاث على الكراسى)
- حكمت : أهلا بأمانة هانم . هذه فرصة سعيدة أن نجدهك هنا .
- أمينة : أهلا بك .. ليس من عادتي أن أخرج من بيتنا إلا إلى بيت ابنتى ، لأن الدكتور حازم يستاء كثيراً إذا انقطعت عن الزيارة .
- حكمت : بالطبع ناهد لا تستغنى عن معونتك وتوجيهك .
- أمينة : قد علمت ناهداً كل شيء فى تدبير المنزل قبل أن أرفها إلى زوجها . ولكنى آتى لتسليتها فى وحدتها فقط .
- حكمت : كلنا نعرف ذلك يا أمينة هانم . لاشك أن ناهد من خيرة البنات وقد ظفرت — والحمد لله — بخير الأزواج .
- أمينة : (تلطفت لللى) كيف حالك يا لى ؟ لعلك سعيدة جداً فى بيتك .
- لى : الحمد لله يا خالتى .
- أمينة : كيف حال زوجك أحمد أفندى ؟
- لى : الله يسلمك يا خالتى ؟

أمينة : لا بد أنك تحبينه كثيراً لأنه على ما يظهر من الأزواج القلائل الذين لا هم لهم إلا إسعاد زوجاتهم وإرضاءهن . (قدنوا منها) يا سلام ! ما هذا السلك الجميل الذي على صدرك يا بنتي ؟ من اشتراه لك ؟

حكمت : اشتراه لها أحمد أفندي قبل شهرين .

أمينة : وهذا الخاتم الألماس يشبه خاتمك يا ناهد .

ناهد : هو أخوه يا ماما : مثله بالضبط .

حكمت : هذا الخاتم اشتراه لها أخوها الدكتور حازم .

ليلي : واشترى لأختي إحسان أيضاً مثله .

أمينة : (تلتفت إلى إحسان) أرني يا إحسان خاتمك .

إحسان : (تمد يدها لأمينة هاتمة) متل خاتم ليلي وخاتم ناهد يا خالتي .

أمينة : (تفحص الخاتم) صحيح ... الثلاثة على مثال واحد .

(تنظر إلى ليلي ثانية) وهذا المشبك الحلو : أهو من الألماس

يا ليلي ؟

ليلي : نعم يا خالتي .

أمينة : وهذا من أحمد أفندي أم من الدكتور حازم ؟

ليلي : من أحمد أفندي يا خالتي ؟

أمينة : يا بخنك يا ليلي بزوجك هذا السعيد . عسى أن يكون حظ

أختك إحسان مثل حظك فتظفر بزوج مثله .

حكمت : إحسان لا تزال صغيرة يا أمينة هاتم ولا داعي للتعجيل

بزوجها :

أمينة : لا أبدأ ، هي كبيرة ما شاء الله عليها وفي سن الزواج . وكل ما أرجوه لك أن توفقي أيضاً في اختيار الزوج لها .

حكمت : الزواج حظوظ وقسم يا أمينة هاتم ، ولن يتزوجها إلا من كتب الله له أن يتزوجها .

أمينة : صحيح أن الزواج قسم كما يقولون ، ولكن لاختيار الإنسان أيضاً أثر كبير . فأنت مثلاً يا حكمت هاتم قد وقعت كل التوفيق في اختيار أحمد أفندي لابنتك ليلي .

حكمت : الحمد لله ... التوفيق من الله . وأنت أيضاً يا أمينة هاتم ينبغي أن تحمدى الله إذ وفقك إلى اختيار أكمل الأزواج وأحسنهم لابنتك ناهد . فالدكتور حازم — ربنا يحفظه — لا يوجد مثله في مواهبه وكفاءته وشهامته وإنسانيته .

أمينة : كل ما قلته عن الدكتور حازم صحيح لا شك فيه ، ولكن تنقصه صفة واحدة لها أهمية كبيرة عندنا معشر النساء ، وهي أن يكون الزوج خالصاً لزوجته لا يشاركها فيه أحد .

ناهد : أرجوك يا ماما ، دعينا نخوض في حديث غير هذا .

حكمت : ماذا تعنين يا أمينة هاتم بقولك هذا ؟

أمينة : إننا معشر النساء يفهم بعضنا بعضاً ولا سيما في مثل هذه الشئون ، فلا داعي للشرح . ولكني سأسألك يا حكمت هاتم : لو تقدم لابنتك إحسان شابان متساويان في المركز والثروة ، إلا أن أحدهما مكلف بالإتفاق على والده وأسرته والده ، والآخر لا أهل له ، فأيهما تفضلين ؟

حكمت : تبينت الآن قصدك السئ . ولكني مع ذلك سأجاوبك على

سؤالك يا أمينة هانم ، وأقول لك إذا كان المكلف بالإتفاق على والده وأسرة والده في مثل كمال حازم وصفاته ، فإن لا أتردد في إشاره لابتنى ، وأحمد الله على ذلك ولا أمد عيني إلى أزواج بنات غيرى !

- أمينة : القول شيء والفعل شيء آخر يا حكمت هانم .
ناهدي : ما لنا ولهذا الكلام يا ماما ؟ لا لزوم لهذا الكلام .
أمينة : لا تقاطعيني يا ناهدي من فضلك . أنا أعرف كيف أتولى الدفاع عن مصالحك ، مادمت هكذا خائبة لا خير فيك .
حكمت : استمرى في مرافعتك يا محامية القرن العشرين ! ماذا تريد أن تقول أيضاً ؟
أمينة : لا تهمني سخريتك هذه . قولى لي إذن لماذا اخترت لابتنتك ليلي شاكاً وحيداً لا أهل له ؟
إحسان : سبحان الله ، هذا شيء لا يطاق . ما دخلك أنت يا أمينة هانم في اختيارنا لابتنتنا من نشاء ؟
حكمت : نعم يا أمينة هانم ، اخترنا هذا الشاب الوحيد الذي لا أهل له لنستحوذ عليه وعلى ماله ، ونستأثر به لأنفسنا دون أن يشاركنا فيه أحد . فما شأنك أنت ؟
أمينة : لا شأن لي بأموركم الخاصة . ولكن كان عليك أن تعترف بهذه الحقيقة من قبل ولا تكابري فيها .
حكمت : إذا كان الدكتور حازم لا يملأ عينك ، فلماذا قبلته لابتنتك ، ومن أكرهك على قبوله ؟
أمينة : أتريد أن تستدرجيني لأطعن في الدكتور حازم أو أقول

شيئاً ضده ؟ كلا يا حكمت هانم . إن الدكتور حازم يملأ عيني ، وتتمنى كل أم في مصر أن تجد لابنتها زوجاً مثله . ولكنه مع الأسف الشديد منكوب بأهله الذين يستغلونه ويعيشون كلا عليه . ويا ليتهم مع ذلك يحبونه ويخلصون له . ولكنه كما يقول المثل مأكول مذموم . وهل يتظر إلا هذا أو أعظم من هذا من زوجة أب ؟

حكمت : قولي كل ما يملية عليك الحق في ذم أهل الدكتور حازم . ولكن من ذا أكرهك على قبوله وهو منكوب بأهله الذين يستغلونه ويعيشون كلا عليه إلى آخر ما قلت ؟ أما كنت تعرفين هذه الحقيقة قبل أن تتشر في بمصاهرته ؟

أمينة : ما كنا نظن أن هذا الاستغلال سيستمر حتى بعد زواج الدكتور حازم .

حكمت : وما أنت ذي رأيت أن الاستغلال قد استمر فماذا تريدين أن تصنعى ؟

أمينة : سأضع حداً له . والله لا أرضى أن تعيش ابنتي طول عمرها مظلومة .

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : ماذا أسمع ؟ علام هذا النزاع ؟

إحسان : أترضيك يا حازم يا أخى أن تنبرى لنا حمائك فتطلق لسانها في شتمنا واتهامنا بأننا نستغلك ؟

حكمت : وأن زوجتك ستعيش طول عمرها مظلومة لأنك تنفق على والدك وعلينا ؟

ناهد : اسكتن أنتن جميعاً . لا ينبغي أن تدخلن حازماً في هذه المشاجرة . (لحازم) أعرض عنهن يا حازم . لئن تشاجرن كعادة النساء ، وقد انتهت المشاجرة والحمد لله .

حكمت : لا يا ناهديا بنتي : لا تحاولي التستر على والدتك . يجب أن يعلم الدكتور حازم بما قالته فينا .

أمينة : لماذا أريد ابنتي أن تستر على ؟ هل ارتكبت معاذ الله جريمة ؟ أنا ما قلت إلا الحقيقة .

حكمت : ألم تقولي إننا نستغل الدكتور حازم ، وإنك أنت ستضعين حداً لهذا الاستغلال ؟

أمينة : نعم قلت ذلك . (للدكتور حازم) اسمع يا دكتور حازم ، إنني لا أَرْضِي أبداً لابنتي أن تعيش طول عمرها مظلومة .

حازم : مظلومة ؟ من ذا يستطيع أن يقول إن زوجتي تعيش مظلومة عندي ؟

أمينة : نعم ، مظلومة ... لأن دخل زوجها يتسرب كله خارج البيت ، فلا يمكنها أن تضمن مستقبلها ومستقبل أولادها .

حازم : . يجب أن تتروى في كلامك يا ماما ، فلست ممن يتسرب دخلهم خارج بيوتهم .

أمينة : أما يذهب دخلك كله في الإنفاق على بيت أهلك ؟

حازم : إن بيت والدي هو بيتي ، أنفق عليه كما أنفق على هذا البيت .

أمينة : لك بيتان إذن ؟

حازم : نعم لي بيتان أو ثلاثة أو أربعة . ما شأنك أنت فيما لا يعنيك من أمري ؟

- أمينة : لا يعنينى أمرك ، ولكن يعنينى أمر ابنتى .
- حازم : هذا بيتى وليس لأحد أن يتداخل فى شؤونه .
- أمينة : ليس لأحد أن يمنعنى من التداخل فى شؤون ابنتى .
- حازم : إذا كنت إنما تزورين ابنتك لتتداخل فى شؤوننا الخاصة فانقطعى عن زيارتنا ، فتحن فى غنى عن زيارتك .
- أمينة : لم ينقصنى إلا أن تطردنى من بيتك ! كل هذا من أجل زوجة أهلك وأخواتك . أعطينى معطفى يا ناهد — وهيا بنا نذهب إلى بيتنا .
- (تخرج ناهد من الحجرة)
- حازم : مالك وما لنا ناهد ؟ إنها فى بيتها . اذهبي أنت وحدك .
- أمينة : فى بيتها ! أهذا بيت ؟ لا يمكن لابنتى أن تعيش فى نصف بيت ؟ (تعود ناهد وتعطى المعطف لأمها) .
- أمينة : وأنت ماذا تنتظرين ؟ هيا اجمعى ملابسك وأدواتك ، وبيت والدك يتسع لك ... ربنا يقيه ويحفظه لك !
- ناهد : انتظرى قليلا يا ماما . لا يليق أن تخرجى من البيت على هذا النحو . (لحازم) اعتذر يا حازم لأمى حتى لا تخرج ... اصنع هذا من أجل يا حبيبى .
- أمينة : مهما اعتذر لى فإنى لن أقبل اعتذاره بعد هذه الإهانة الموجهة إلى .
- حازم : وأنا والله لا أعذر لها . هى التى أهانت نفسها . وأنا لم أوجه إليها أى إهانة .
- ناهد : لا يا حبيبتى . يجب أن تعلمى أننى قاطعت أبى وأهلى حين

ضايقولى بدون حق ، وليس فى الدنيا أعز على منهم ومنك أنت — فأمر غيرهم عندى أهون .

أمينة : هيا يا ناهد ماذا تنتظرين ؟ ليس لك ولا لتوسلاتك قيمة عنده .

إحسان : (تتقدم إلى أمينة هانم) لا بأس يا خالتي ، نحن نعتذر لك بالنيابة عن الدكتور حازم .

حازم : كلا لا أريد أحداً منكم أن تعتذر لها . لماذا تعتذرون لها ؟

أمينة : والله لا أقف ثانية واحدة هنا . هيا ارتدى ملابسك يا ناهد والحقى فى . سأنتظرك على الباب أسفل .
(تخرج) .

حازم : اذهبي يا ليلي ، أنورى لها مصباح السلم .

إحسان : (تمسك بيد ناهد) ابقى يا ناهد يا أختي ... لا تتركي زوجك وحده ... إنه يحبك يا ناهد .

ناهد : (تتوجه نحو الباب) لن أتركه وحده . أنتم معه ... حسبه أنتم !

(تخرج ناهد وتبعها إحسان) .

حكمت : يا ليتنا ما جئنا اليوم لزيارتكم . إذن لما سبينا لكم هذا الكدر .

حازم : قد علمت أن هذا سيحدث يوماً ما ، فليكن اليوم لنتهى من أمره

(يدخل شريف بك)

شريف : السلام عليكم .

حازم : وعليكم السلام . أهلا بك يا أبا ، تفضل .
(تعود ليلي)

شريف : ما لكم هكذا واجمين ؟ ماذا حدث ؟

حازم : لا شيء يا أبا . حدث خير .

شريف : (يقترب من حكمت هانم) ماذا حدث ؟

حكمت : (لا تجيب) ... ؟

شريف : ليلي ... قولي لي ماذا حدث ؟

حازم : سأخبرك يا أبا بما حدث ، أرادت حماق أن تتدخل في

شؤني الخاصة ، وشاجرت خالتي وأخواتي بدون حق ،

فأوقفتها عند حدها فغضبت وغضبت ابنتها معها . هذا كل

ما حدث فتفضل يا والدي استرح .

شريف : (لزوجته) لا بد أنك كنت السبب فيما حدث . أما

تستطيعين قط أن تمسكي لسانك ؟

حكمت : لا والله ما تعرضت لها بأي سوء .

شريف : لا يمكنني أن أصدقك .

حكمت : لا تصدقني ولكن اسأل ابنك حازماً يخبرك .

حازم : نعم يا أبا ، الذنب ذنب حماق . ولم يكن من خالتي

وأخواتي إلا رد العدوان . (تعود إحسان)

شريف : أين ناهد يا إحسان ؟

إحسان : هي هناك في غرفتها تجمع أدواتها وملابسها لتخرج مع أمها .

وقد ترضيتها وألححت عليها أن تبقى فما رضيت . (لحازم)

اذهب أنت يا أخي فاسترضها لعلها تسمع لقولك ، لأنها تحبك .

حكمت : نعم يا بنى ، ينبغي لك أن تسترضيها فإنها تحبك .
 حازم : لا ، لا يمكننى أن أسترضيها بدون سبب .
 شريف : لكن هذا واجب يا بنى .
 حازم : أنا أعرف واجبى نحوها يا أبى ، وأحب أن تعرف واجبها نحوى .
 شريف : اذهبي يا إحسان وقولى لناهد إننى هنا أريد أن أراها .
 إحسان : سمعا يا أبى .

(تخرج إحسان)

شريف : لو تلطفت قليلا معهم يا بنى . افعل هذا ولو من أجل عمك صبرى أفندى . فله فضل علينا وهو جدير بكل خير .
 حازم : إلى واثق يا أبى أن عمى صبرى أفندى لن يرضى بتصرفات زوجته وابنته ، وسيوافقنى على رأى ، والمسألة على كل حال مسألتى ، وأنا حر فى التصرف فيها بما تقتضيه مصلحتى .

(تعود إحسان ومعهما ناهد مرتدية ملابس الخروج)

شريف : (ينهض من مقعده) أهلا بناهد ... أهلا بدرة البنات وسيدة الزوجات . كيف حالك يا بنتى ؟

ناهد : (تصافحه وهى تبكى) الله يسلمك يا عمى ...

شريف : مالك تبكين يا بنتى ؟ ماذا بك ؟

ناهد : لا شئ يا عمى ...

حازم : اسمعى يا ناهد . خير لك أن لا تتبعى رأى والدتك ، وأن ترجعى إلى صوابك ... لقد أردت أن أجعل هذا البيت بيتك لا يتداخل فى شئونه أحد غيرى وغيرك ، ولو كان والدى أو والدك أو والدتى أو والدتك .

ناهد : إنك أهنت أمى ولا يمكننى أن أصبر على ذلك ، لأن ما يمسى
أمى يمسنى ، وهذا دليل على أنك لم تعد تحبنى ، فلماذا أبقى
عندك كلاً عليك ؟

حازم : أنت مخطئة يا ناهد ، فإنى أحبك كأقوى ما يكون الحب ،
ولذلك لا أريد أحداً كائناً ما كان أن يدخل بينى وبينك أو
يتدخل فى شئون بيتك .

ناهد : (تصافح شريف بك) ليلتك سعيدة يا عمى .

حازم : لا تظنى أننى سأتبعك وأسترضيك فى بيت أهللك أو أسترضى
والدتك . هذا لن يكون . فلم أفعل غير الواجب ، ولن أتخلى
عن واجبى ، فاخترى ما يحلو لك .

(تخرج ناهد دون أن تحيب) .

حازم : (يخطو نحو الباب كمن يحاول اللحاق بها ثم يرتد ثانياً) كم
الساعة يا أبى من فضلك ؟

شريف : (ينظر فى ساعته) الساعة الثامنة وخمس .

(يتجه حازم نحو التليفون ويمسك السماعة) ألوصبرى بك !

« ستار »

المنظر السابع

(حجرة نوم واسعة في بيت صبرى أفندى — سرير منخفض من الأبنوس الفاخر على يسار المنظر ، وفي صدر المنظر كنية وأمامها منصدة صغيرة . يظهر صبرى أفندى جالساً على الكنية ويده كتاب يطالع فيه . وأمينة هاتم جالسة على السرير وهي تطرز ثوباً في يدها .)

(الوقت بعد غروب الشمس)

(تدخل ناهد حاملة في يدها صينية قهوة وتضعها على المنصدة أمام أبيها وتصب القهوة في الفنجان) .

ناهد : تفضل ... اشرب القهوة يا أبى .

صبرى : (يتبته من استغراقه في الكتاب . يضع الكتاب مفتوحاً إلى جانبه ويرتشف القهوة) أهذه من البن الجديد الذى اشتريته اليوم ؟

أمينة : نعم من البن الجديد ، هل أعجبك ؟

صبرى : (يشعل سيجارة) بن جيد جداً . لن نشتري إلا من هذا الدكان .

ناهد : (تقدم فنجاناً لأُمها) تفضل يا ماما .

أمينة : (تأخذ الفنجان) سلمت يدك يا حبيبتي . (تأتى ناهد

بشغلها الصوف وتجلس بجانب والدتها تشتغل)

ألا تأخذين لك فنجان قهوة يا ناهد ؟

ناهد : لا يا ماما ، لا رغبة لى فيها .

- صبرى : (يرفع رأسه من الكتاب) ما هذا الذى تصنعيه يا ناهد ؟
ناهد : صدرية يا بابا .
- صبرى : لمن تصنعين هذه الصدرية ؟ لى أنا ؟
أمينة : يا ليت أنها لك ، فأنت أحق بها والله .
- صبرى : لمن تصنعها إذن ؟
أمينة : ما معنى سؤالك هذا يا صبرى ؟ .
- صبرى : سبحان الله ... أليس لى أن أسألك لمن تصنع هذه الصدرية ؟
أمينة : لمن إلا لزوجها الذى أهاننا فى بيته ، وأهملها كل هذا الإهمال الطويل ؟
- صبرى : (يتسمم) للدكتور حازم ... عجباً لها ... تغضب عليه وتهرب من منزله لتصنع له صدرية فى بيت أبيها !
- أمينة : كأنك تريدها أن تجلس هنا بدون عمل ؟
- صبرى : كلا لا أريدها أن تجلس هنا بدون عمل ، بل بالعكس أريدها أن تذهب إلى عملها الذى ينتظرها فى بيتها .
- أمينة : لا تقل فى بيتها فليس لها بيت .
- صبرى : بيت زوجها هو بيتها .
- أمينة : إن لزوجها يتين فأيهما بيتها ؟
- صبرى : هو البيت الذى أردت أن تتداخلى فى شئونه كأنما ليس لك بيت يستغرق الاهتمام بشئونه وقتك ، فلما فشلت فى مشروعه ما كفاك أن تخرجى مغضبة ، حتى جررت ابنتك معك غير معيرة مصلحتها أى اهتمام .
- أمينة : لو كانت ناهد لأب غيرك لعرف كيف يتصرف لابنته من

- زوجها هذا ، بدلا من التهكم عليها والتنديد بفعلها :
- صبرى : بأى حق أنتصف لابتنى من زوجها ؟ إنه لم يقصر فى حق من حقوقها ، فقد أشبعها وكساها وأسكنها بيتاً خاصاً بها . فماذا تريد بعد هذا كله ؟
- أمينة : تريد قبل كل شيء زوجاً خالصاً لها ليس لها فيه شريك ؟
- صبرى : وهل لها فى الدكتور حازم شريك ؟
- أمينة : بل شركاء لا شريك واحد ... والده وزوجة والده وأنحواته .
- صبرى : هل تعتبرين هؤلاء شركاء لناهد فى زوجها ؟ هل يزاحمونها فى حبه لها ؟
- أمينة : يزاحمونها فى رزقها ورزق أولادها فيما بعد .
- صبرى : إن الله هو الرزاق يا أمينة ، ولكل رزقه المقسوم له ، فأحسنى الظن بربك .
- أمينة : هذا لا ينافى أن على المرء أن يفكر فى مستقبله ومستقبل ذريته .
- صبرى : وهل الدكتور حازم بحاجة إلى عقلك النير لتفكرى له فى مستقبله ومستقبل أولاده ؟
- أمينة : أنا لا أفكر للدكتور حازم ، ولكنى أفكر فى مستقبل ابنتى ومستقبل أولادها ؟
- صبرى : زوجها وحده هو الكفيل بمستقبلها ومستقبل أولادها . أما أنا وأنت فلن ندوم لها .
- أمينة : نعم نحن لا ندوم لها ، ولذلك كان علينا أن نختار لها زوجاً

يضمن لها هذا المستقبل ، لا كهذا الذى يضيع دخله كله فى الإنفاق على أبيه وأسرة أبيه ويؤثر مصلحتهم على مصلحة زوجته .

صبرى : هذه رجولة من الدكتور حازم تستحق الإعجاب والتقدير : أن يضطلع بالإنفاق على بيته وبيت والده . فهل تريدان لابنتك ضماناً أعظم من هذا الضمان ؟ إننى لم أختره لابنتى لغناه أو لجأه بل لهذه الرجولة التى توسمتها فيه . فسيحان الذى جعل الكمال نقصاً لى عينيك !

أمينة : وأين رجولته هذه حين أهانتى فى بيته ؟

صبرى : بل أنت التى أهنت نفسك إذ أردت التداخل فى شئونه الخاصة . ولم يكن منه إلا أن أوقفك عند حدك . ولو لم يفعل ذلك لشككت فى رجولته .

أمينة : إذن فأنت توافقه على سلوكه هذا ضد وضد ابنتك ؟

صبرى : نعم . إلى لسعيد أن يكون زوج ابنتى رجلاً تيام الرجولة كحازم لا يدع للنساء سبيلاً إلى التلاعب بشئونه الخاصة ، ولا يأذن لدسائسهن أن تفسد عليه أمره .

أمينة : أما تلاعب زوجة أبيه وأخواته بشئونه فلا يسمى تلاعباً عندك .

صبرى : أنت مخطئة فى هذا ، فالدكتور حازم يحكم زوجة أبيه وأخواته ، وكلهن يخضعن له ، فيجب أن تخضع له زوجته أيضاً وأن لا تصفى إلى دسائس أمها .

أمينة : أتريد من ابنتى أن تعصينى ؟

صبرى : نعم يجب عليها أن تعصيك حين تريد أن تفسديها على زوجها . إنها لم تعد ملكاً لى ولالك ، فقد أصبحت ملك زوجها وحده ، فعليها أن تطيعه قبل أن تطيعنا ، وأن تنحاز لرأيه ومصلحته دون رأينا ومصلحتنا ففى ذلك وحده صلاحها . (صمت)

أمينة : نستطيع أن نتغاضى عما صنع فينا نزولاً على رأيك يا صبرى ؛ ولكن ألا ترى معى أنه كان على الدكتور حازم هذا أن يأتى لاسترضاء زوجته أو لزيارتها والسؤال عنها على الأقل ، وها قد مضى اليوم أسبوع على مجئها إلى هنا ولم يجيء لزيارتها أو يبعث أحداً للسؤال عنها . فهاذا تفسر هذا الإهمال ؟

ناهد : نعم ، لأنه لم يعد يحبى ولعله يريد التخلص منى .
صبرى : إن زوجك لا يريد التخلص إلا من مضايقات أملك فيجب عليك أن تساعدته على ذلك بالذهاب إليه .

أمينة : ماذا ؟ أترى من ابتك أن تبين نفسها فترعى على قدميه تسأله العفو والصفح ؟ أترى أنها أن تذهب إليه دون أن يدعوها إلى العودة ؟

صبرى : لماذا يدعوها إلى العودة وهو لم يطردها من بيته ، بل هى التى ركبها الحمق فتركت منزلها وزوجها لتقيم ضيفة على رجل آخر وزوجته ؟

أمينة : ضيفة على رجل آخر وزوجته ! كيف تقول هذا ؟ هل استثقلت إقامتها أسبوعاً عندك كأنها ليست ابتك ؟

صبرى : نعم ، وهل تشكين أنت فى هذا ؟ إننى أستثقل إقامتها

عندى ، وسأ مهلها يومين آخرين تراجع فيهما نفسها فتعود إلى صوابها . فإن لم تفعل فسأمرها أن تترك بيتى وتعود إلى بيت زوجها .

أمينة : يا سبحان الله ! أ يوجد فى الدنيا أب موسى يستقل ابنته أن تقيم عنده ؟

صبرى : إذا شئت أن تعلمى ذلك فجرى أنت وأقيمى ضيفة فى بيت أهلك

أمينة : نعم ، إنما تقول لى هذا لأن أبى قد مات — رحمه الله — ولم يبق إلا إخوتى .

صبرى : اعلمى أن أباك قد مات حين زفك إلى ، وأنى قد مت فى عالم ناهد حين زففتها إلى الدكتور حازم . فياليتك تعترفين أنك قد مت فى عالمها حين زففتها إلى زوجها ، فهو أبوها وأمها . يرحم الله حماى ! ألا تذكرين أيامنا الأولى حين أرادت أن تتدخل فى شئون بيتنا فألقيت عليها الدرس الذى ألقاه حازم عليك ، وعدت إلى بعد ذلك طائفة ؟ (تبكى ناهد وتتحب سائرة وجهها بذراعيها)

أمينة : يا عينى عليك ! هذا يحبك يا بتى .
صبرى : وفرى على نفسك يا ابنتى هذه الدموع . فخير لك أن تضحكى فى بيت زوجك من أن تبكى فى بيت أبيك .

ناهد : (تستخرط فى البكاء ثم ترفع رأسها وتكفكف دمعها) لو يعلم حازم أنك تطردنى هكذا من بيتك لجاء إلى ليأخذنى .
(تعود فتستر وجهها بذراعيها)

- أمينة : (تسحب شغل الصوف من يد ابنتها) أعطيني شغلك
يا بنتي لا تبليه بدموعك .
- صبرى : لا تحدثي نفسك بهذا . إن حازماً لن يجيء قط لأخذك وعليك
أن تذهبي أنت إلى بيتك برضاه كما تركته بدون رضاه .
- أمينة : ما أقسى قلبك ! تؤنبها هذا التأنيب الشديد وهي مريضة ،
ولا تشفق على صحتها .
- صبرى : إن كانت مريضة فإن الطبيب في بيتها ، فلتذهب إليه
ليعالجها . أما أنا فإني مع الأسف الشديد لست طبيباً .
- ناهد : (تهض واقفة في تصميم) سأذهب إليه ... سأريحكم
منى ... سأذهب إليه . (تمشي نحو الباب) سأريحكم من
وجهي الليلة !
- أمينة : (تقوم لها فتمسكها) تذهبين الآن وأنت مريضة ؟ هذا
محال . لا أدعك تذهبين أبداً .
- ناهد : كلا ، لست مريضة ، سأذهب . دعيني يا ماما أذهب .
- أمينة : لا ، لا أتركك تروحين الليلة بهذه الحال أبداً . (تقرصها في
يدها وتغمز لها عينيها خفية) أنت مريضة يا ابنتي .
- ناهد : لا أبيت هنا وأبى يطردنى . سأروح ولو كنت مريضة ...
سأروح ولو محمولة على سرير المرض .
- أمينة : يا لقسوة الرجال !
- صبرى : إننى آسف جداً . ما كنت أعلم أنها مريضة . أما إذا كانت
لا تقدر على الذهاب لمرضها فلا مانع عندي أن تمكث حتى
تسترد صحتها وقوتها .

أمينة : (تَجَرَّ ابنتها حتى تجلسها على السرير وتجلس بجانبها
تحتضنها) تعالى يا ابنتي يا روحى ... مستامين الليلة هنا
معى سواء رضى أبوك أو لم يرض .

صبرى : بل تبيت هنا برضاى مادامت مريضة لا تقدر على الذهاب .
(ينهض إلى التليفون عن يسار المنظر) وسأدعو لها الدكتور
الآن ليرأها .

(يأخذ سماعة التليفون ويدير الأرقام)

ناهد : (تصيح) لا لا تدعه ... لست مريضة ... ليس لى
شئ .

صبرى : آلو ... دكتور حازم ... أنا عمك صبرى ... مساء
الخير ... أتبقى بعدُ كثيراً فى العيادة ؟ ... ستخرج
الآن ؟ ... شئ جميل ... لا مؤاخذه يا دكتور . ناهد
ابنتى مريضة ... تشكو وجعاً حاداً فهل تتكرم بالجيء أم ...
أم ندعو لها طبيباً آخر ؟ ... ستحضر حالا ؟ متشكر
يا دكتور ... أنا فى انتظارك . (يضع السماعة) ماذا
تقولين يا ناهد ؟

ناهد : لا أريد أن تدعوه . لماذا دعوته ؟ أنا لست مريضة ... ليس
لنى شئ .

صبرى : (يعود إلى مجلسه) الأمر يا ابنتى بسيط جداً . عندما يحضر
الدكتور قولى له إنك لست مريضة . وهو على كل حال
سيعرف حين يفحصك هل عندك مرض أم لا ، فهذه
مهنته .

ناهد : لا ، لا أريد أن يفحصنى ... ليس لى شئ .

أمينة : بل أنت مريضة يا ابنتى ولا تشعرين بمرضك .

صبرى : يظهر أن حالتها دقيقة جداً حتى اختلفتا فيها ، فأنت تؤكدين أنها مريضة ، وهى تنكر أن بها أى مرض . وسيجئ الدكتور الآن فيفصل بينكما فهو وحده الحكم . وقد دعوته بناء على كلامكما . فأرجو ألا تجعلاني عنده كذاباً .

ناهد : قلت لكم أنني لست مريضة . أتريدون أن تجعلوني مريضة بالقوة ؟

صبرى : لا يا ابنتى أبداً . بل أتمنى من كل قلبى أن تكون نتيجة الفحص سلبية ولو على حساب صدق فى القول . لأننى أعلم أن الدكتور حازم عسير جداً فى حسابه للرجال ، ولكن صحتك عندى أهم من كل شيء آخر .

أمينة : هيا يا ابنتى اضطجعى على السرير .

ناهد : قلت لك يا ماما لست مريضة .

أمينة : اسمعى كلامى يا ناهد . لا يجوز أن يجيئ الدكتور الآن فيجدهك جالسة هكذا . قومى يا حبيبتى . (تأخذ بيدها لتضعها على السرير وتنشر اللحاف عليها) سلامتك يا ابنتى إنك متعبة جداً . ها هو ذا وجهك مصفر كالقرطاس . ربنا يحفظ شبابك بجاء النبى .

صبرى : لقد أحسنتما صنعاً ، فبتصرفكما هذا ستييضان وجهى عند الدكتور . سيَجدها على الأقل نائمة على الفراش (يأخذ كتابه ويستمر فى مطالعته)

أمينة : (تجلس على السرير عند قدمى ناهد) أراك ترتجفين يا ابنتى ماذا بك ؟

- ناهد : (بصوت خافض) لا شيء يا ماما . أشعر ببرد يسير .
أمينة : أتخمين أن أصنع لك فنجان شاي يدفئك ؟
ناهد : (تشير برأسها أن نعم)
أمينة : حالا يا بنتي .
- (صبرى أفندى ينظر إليها خلسة ويتسمخفية ويستمر في مطالعته)
(تخرج أمينة هانم)
(ناهد ترونو إلى المصباح بعينين حاليتين وعلامات الرضا بادية على وجهها)
(يسمع دق الجرس)
صبرى : (ينهض عجلا) لابد أن هذا هو الدكتور قد جاء .
(يخرج)
- (ناهد تستوى جالسة وتناول مرآة صغيرة من منضدة الزينة بقرب السرير فمسح وجهها وتسوى شعرها بسرعة عظيمة ثم تدس المرآة تحت اتخذة وتعود إلى اضطجاعها) (يظهر صبرى أفندى والدكتور حازم على باب الحجرة)
- صبرى : (على البساب بصوت خافض) ليس بها مرض ، وإنما دعوتك لأنها كانت قد عزمت على الذهاب إليك ، فرأيت أن تأتى أنت لأخذها حتى لا تنكسر نفسها .
حازم : لقد أحسنت يا عمى صنعا .
صبرى : (يدخل الحجرة) تفضل يا دكتور ، ها هي المريضة فوق السرير .

- حازم : (يدخل) خير يا عمى صبرى . حالة بسيطة إن شاء الله .
 (تعود أمينة هانم حاملة بيدها فنجان الشاي)
- حازم : (يلتفت إليها) مساء الخير يا ماما .
 أمينة : (تضع الطبق على المنضدة) أهلا بك يا دكتور .
- حازم : (يصافحها) من متى هذا الأثر الذى تشكو منه ناهد ؟
 أمينة : من ... من يومين تقريبا .
- حازم : لماذا لم تدعوني من قبل ؟
 أمينة : ... ؟
- صبرى : لم يشتد عليها إلا الليلة فقط .
- حازم : أثر بسيط إن شاء الله . (يخرج سماعته من الحقيبة ويدنو من السرير فيفحص زوجته بالسماعة) (يضع أصبعه على جنبها الأيسر مكان القلب) تشعرين بألم هنا ؟
- ناهد : (تبسم ابتسامة خفيفة) نعم .
- حازم : (ينظر إلى عينيها ملياً ويتسم لها ثم يعيد الغطاء عليها ويتعد عن السرير) خير إن شاء الله . (يعيد السماعة في الحقيبة) لمن فنجان الشاي هذا ؟
- أمينة : كانت ناهد طلبته لأنها تشعر ببرد . ألا تشعرينه يا بنتى الآن لئلا يبرد . .
- ناهد : شكراً يا ماما ... لا أريده .
- أمينة : (تأخذ الفنجان لتقدمه لناهد) اشربه يا ابنتى ليدفئك .
- ناهد : (تنظر إلى حازم) لا يا ماما لا أريده الآن .
- حازم : أعطينى إياه يا ماما إذا تكلمت لأشربه مادامت هى لا تريده .

- أمينة : تفضل يا دكتور ... إذا شئت نصنع لك شايًا آخر .
(يجلس على السرير عند قدمي ناهد)
- حازم : شكرًا يا ماما لا لزوم لذلك . هذا الفنجان يكفي .
- أمينة : (تناوله الفنجان) لكن لعله قد برد يا دكتور .
- حازم : كلا ... بل لا يزال سخناً ! (يشرب الشاي) شاي لذيذ ، لا سيما وقد ساقه الله عفواً بدون قصد .
- صبرى : نعم ، صنع هذا الشاي لناهد وشربته أنت .
- حازم : سبحان مقسم الأرزاق .
- صبرى : ما كتبه الله مستحيل أن يكون لغيرك . كيف وجدت المريضة يا دكتور ؟ ماذا بها ؟
- حازم : (يضع فنجان الشاي على المنضدة) . لا خطر عليها على كل حال ... ولكنى مرتاب فى أمرها ، ولا أستطيع أن أبت فيه بشيء .
- أمينة : (كالمرئاة) هل بها مرض يا دكتور ؟ ماذا بها ؟
- حازم : لا أستطيع أن أقول لك شيئاً يا ماما الآن ... لا خوف عليها مطلقاً وإنما قد تحتاج إلى عملية .
- أمينة : عملية ؟
- حازم : نعم ، عملية بسيطة لا خوف منها مطلقاً ... عملية مضمونة . (لصبرى أفندى) إذا سمحت ياعمى آخذها معى فى السيارة إلى البيت حيث توجد الاستعدادات اللازمة .
- صبرى : لا مانع يا دكتور ... افعل ما تراه الأصلىح ... قومى يا ناهد . أحضرى لها معطفها يا أمينة .

(تخرج أمينة هانم)

حازم : (يساعد ناهدا على القيام من السرير) هيا بنا ياناهد .
(تنزل ناهد عن السرير وتأخذ حذاءها من تحت السرير
فتلبسه) .

ناهد : (تتقدم نحو أبيها فتقبل يده) سامحنى يا بابا .
صبرى : لا بأس عليك يا ابنتى . هذا زوجك الدكتور حازم قد وكلته
أن يسامحك بالنيابة عنى حين يسامحك بالإصالة عن نفسه .
(تدخل أمينة هانم ومعها معطف ناهد وشنطتها)
أمينة : (تلبس ناهد المعطف) اتصلى بنا غداً فى التليفون ...
طمأنينى عن صحتك .

ناهد : سمعا يا ماما .
أمينة : أتريدى شيئا آخر ؟
ناهد : لا يا ماما .
أمينة : (تقبل أمها على عنقها) ليلتك سعيدة يا ماما — تصبح
على خير يا بابا .

ناهد : شفاك الله يا بنتى وعافاك ؟
حازم : (يصافح صبرى أفندى) السلام عليكم .
صبرى : (ينهض واقفا) مع السلامة يا دكتور . نراك فى خير .
حازم : (يصافح أمينة هانم) ليلتك سعيدة يا ماما . مكانك هنا .
نحن نعرف الطريق .
أمينة : سأوصلكما إلى الباب فقط وأنير لكما مصباح السلم .
(يخرج حازم وناهد تتبعهما أمينة هانم) .

صبرى : (يشعل له سيجارة ويعود إلى مجلسه على الكنبه) الحمد لله ... انتصرنا والله الحمد صدق الله العظيم ... الرجال قوامون على النساء . (تعود أمينة هائم) . أوصلتها إلى الباب ؟ .

أمينة : نعم ...

صبرى : مع سلامة الله ... تفضلى اجلسى هنا بجانبى .

أمينة : مسكينة ناهد ... سيوحشنى بعدها الليلة .

صبرى : أليست صحتها أهم عندك من بقائها هنا ؟ .

أمينة : صحتها ... مالصحتها ؟ ليس بها شيء مطلقا .

صبرى : لكنك قلت إنها مريضة .

أمينة : إنما اخترعت هذه الكذبة . قل لى بالله هل كنت صدقتها ؟ .

صبرى : بالطبع صدقتها . أكانت كذبة لا أساس لها إذن ؟ .

أمينة : (تضحك) نعم .

صبرى : كذبة نفعت على كل حال وقلما ينفع الكذب .

أمينة : نعم ، أرغمت الدكتور حازم على المجيء لأخذ ناهد .

صبرى : ليس هذا فحسب . بل لكذبتك هذه نفع آخر أهم وأعظم ،

فقد كشفت للدكتور حازم عن علة خفية فى ناهد ما كان

ليكتشفها إلا بعد استفحالها لولا كذبتك .

أمينة : علة خفية ؟ ماذا تقول ؟ ليس بناهد شيء ، أتجوز عليك حيلة

كهنه ؟ .

صبرى : أتريدين الحقيقة ؟ ما جازت على حيلتك ، بل جاريتك

فيها ، فاستدعيت الدكتور بالتليفون لأساعد على نجاحها

وقامها .

ولكن النتيجة كانت فوق تديبرى وتديرك . والحمد لله على كل حال . خير للمرء أن يكتشف علته قبل استفحالها من أن يكتشفها بعد ذلك .

أمينة : أقول لك ليس بها أى مرض .

صبرى : سبحان الله ! أأصدقتك وأكذبت الطبيب ؟

أمينة : إنما قال ذلك على سبيل المزاح .

صبرى : الطبيب يا هذه لا يمزح فى عمليات جراحية . والدكتور حازم بصفة خاصة ليس ممن يلقى الكلام على عواهنه .

أمينة : وتصدق قصة العملية الجراحية أيضا ؟ ما أطيب قلبك . هذه لو كانت صحيحة لظهر الإشفاق على وجه الدكتور لأنه يحب زوجته حباً شديداً .

صبرى : إشفاق ؟ أنحسين الأطباء مثلى ومثلك يشفق أحداً من مجرد رؤية الدم ؟ لو كانوا كذلك لما استطاعوا أن يشفوا مريضاً . إن العملية الجراحية عند هؤلاء عمل عادى كما تقطعين اللحم بسكينك فى المطبخ .

أمينة : (مراقبة) قل لى بالله يا صبرى أصدق ما تقول أم تمزح معى ؟

صبرى : والله إن ما قلته لصحيح .

أمينة : (فى اضطراب) إذن فكيف تركناها تذهب وحدها ؟ يجب أن أكون بجانبها إن كانت ستجرى لها عملية .

صبرى : لقد أردت أن أشير عليك بمرافقتها ، غير أنى خشيت أن يكون فى ذلك مساس بكرامتك ، لا سيما وقد زعمت أنه طردك من بيته . اطمئنى على كل حال فعند الدكتور مساعدوه وممرضاته .

أمينة : (تنهض) كلا . لا بد لي أن أذهب إليها . لا يمكنني أن أتركها وحدها .

صبرى : إذا أصررت على هذا فلا مانع عندي . خذى فتحية معك توصلك إلى بيت الدكتور .

أمينة : يا عيني عليك يا ناهد يا حبيبتي ! (تخرج مسرعة من الغرفة) .

صبرى : (يتسم) يا لعقول النساء !

(يتناول كتابه يطالع فيه)

ص. أمينة : هيا بنا يا فتحية ، خذى الشنطة معك .

(تدخل أمينة هائم وقد ارتدت ملابس الخروج)

أمينة : هأنذا نازلة يا صبرى .

صبرى : (يضحك ويلقى الكتاب من يده وينهض إلى باب الغرفة

فيوصلده ويأخذ يده زوجته) لا داعى لذهابك

يا حبيبتي ... لا تزعجى الدكتور وزوجته فى بيتهما ...

ولا تحرمينى من وجودك الليلة .

(يجلس ويجلسها بجانبه على الكنبه)

أمينة : أو قد فعلتها معى يا صبرى ؟

صبرى : (يضحك) ما ذنبى أنا إذا كنت تخلفين الشيء أنت ثم

تصدقينه ؟

أمينة : (تبسم) يا لى منك !

صبرى : ما أشبهك بأشعب ، أتعرفين قصة أشعب ؟

أمينة : ما هى يا رجل ؟ لن أصدق قصصك بعد الآن .

صبرى : كان سائراً ذات يوم فى طريق فتبعه الغلمان يؤذونه ويرمونهم
بالطوب ، فلما أعياه أمرهم احتال ليتخلص منهم ، فقال لهم
إن بشارع كذا وليلة توزع فيها الحلويات والنقود على الناس .
فانطلق الصبيان عنه ليشهدوا الوليمة ، فلما رآهم منطلقين ،
انطلق وراءهم يجرى فلناً منه أن القصة التى اخترعها قد
أصبحت حقيقة واقعة .
(يضحك الزوجان)

« ستار الختام »

رقم الإيداع ٧٢٥٩ - ٨٤
الترقيم الدولي ٧ - ٠١٢٧ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصير
٣ شارع كامل صدقي - النجيلة



الثنى ٢٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
معيد جوده السعاع وشركاه

To: www.al-mostafa.com